العدد-91، محرّم-صفر1448هـ |يوليو- أغسطس2026م

النصرة

الجهاد من خلال النصوص الشرعية

ذكرى اختطاف نفيد بوت

طلب النصرة من حكام المسلمين

ميزانية 2026–2027

مجلة النصرة العدد 91

مجلة النصرة تصدر من المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

المحتويات

الجهاد من خلال النصوص الشرعية 3
لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات (الجزء الثاني) 12
مقدمات أدلة إثبات وجود الله 20
ذكرى اختطاف الناطق الرسمي لحزب التحرير في باكستان نفيد بوت 32
جواب سؤال: طلب النصرة من حكام المسلمين هذه الأيام 35
أمريكا والصين: نحو إعادة تشكيل النظام العالمي؟ 38
قوموا بتفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية 47
الآثار السلبية لتقلبات أسعار النفط العالمية 56
اعتقال بلا تهمة وتعذيب بلا رحمة أطفال فلسطين 58
أوروبا تتوجس من أيام معدودة بلا نفط وغاز المسلمين 61
جواب سؤال: الحرب الأمريكية - الإيرانية وواقع إيران 63
ميزانية 2026–2027 70
هجمات أوكرانيا على روسيا خلال المنتدى الاقتصادي 73
سحقَ الناس باتباع سياسة العصا الغليظة 78

الجهاد من خلال النصوص الشرعية

خالد إبراهيم العمراوي

أ. الجهاد في الوضع اللغوي:

«الجهاد» مصدر الفعل الرباعي: جَاهَدَ، على وزن «فِعال» بمعنى «المفاعلة» من طرفين. مثل الخِصَام بمعنى المُخَاصَمَة مصدر «خاصم». والجدال بمعنى المجادلة، مصدر «جادل»، والفعل الثلاثي للكلمة هو «جَهِد». ويضبط صاحب القاموس المصدر الثلاثي ومعناه فيقول: «الجَهد: الطاقة، ويُضَمُّ، والمشقة» وفي لسان العرب: «قيل: الجَهد «بالفتح» المشقة، والجُهد «بالضمّ» الطاقة، وفيه: الجهاد: استِفرَاغُ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل».

ويقول صاحب المُنجد: «جاهَدَ مُجَاهدةً وجهاداً: بذل وُسعَه، والأصل: بذل كل منهما جهده في دَفعِ صاحبه» وفي شرح القسطلاني على صحيح البخاري: «الجهادُ بكسر الجيم، مصدر جاهدت العدوَّ مجاهدةً، وجهاداً، وأصله: جيهاداً، كقيتالاً، فخُفِّف بحذف الياء، وهو مشتق من الجَهد، بفتح الجيم، وهو التعب، والمشقة، لما فيه من ارتكابها، أو من الجُهد بالضم، وهو الطاقة، لأن كل واحدٍ منهما بذل طاقته في دفع صاحبه» وفي تفسير النيسابوري: «والصحيح أنَّ الجهاد: بذل المجهود في حصول المقصود».

وبعد هذه النقول حول المعنى اللغوي لكلمة «الجهاد». نستطيع أن نضع تعريفاً لغوياً، يكون هو الحقيقة اللغوية للفظ «الجهاد» فنقول:

«الجهاد: هو استفراغ الوسع في المُدَافَعَةِ بين طرفين ولو تقديراً». ونعني بالتقدير: جهاد الإنسان لنفسه، بتقدير أن الإنسان يشتمل على طرفين في نفسه حين تتصارع فيها رغبتان متناقضتان، كلٌّ تجاهد في سبيل الغلبة على الأخرى. وهذا التعريف جمعنا فيه بين ما جاء في «لسان العرب» و«شرح القسطلاني»، وأضفنا إليه «ولو تقديراً» زيادة في الإيضاح.

وبناءً على هذا التعريف اللغوي: قد يكون الوسع المبذول فعلاً مادياً بسلاح، أو بغير سلاح، وبدفع مال، أو بعير مال. . وقد يكون قولاً. وقد يكون بالامتناع عن الفعل، والقول، كمن يمتنع عن طاعة والديه فيما يأمرانه به من معصية، ويصبرُ على إلحاحِهما في طلب ذلك منه، وكمن يعفُّ عن إشباع شهوة حرام وقد نازعته نفسه إليها. وفي هذا ما جاء في حاشية الجَمَل على الجلالين: «الجهادُ: هو الصبر على الشِّدة، وقد يكون في الحرب، وقد يكون في النفس».

وبناءً على هذا التعريف اللغوي أيضاً:

قد يكون الطَرَفُ الآخر الذي يجاهده المسلم هو النفس، أو الشيطان، أو الفساق، أو الكفار.

وبهذا المعنى اللغوي أيضاً قد يكون الجهاد في سبيل الله، كجهاد المسلم ابتغاء مرضاة الله، وقد يكون الجهاد في سبيل الشيطان كجهاد الكفار لغيرهم، لأن الجهاد. كما يقول النيسابوري : بذل المجهود في حصول المقصود» بغض النظر عن طبيعة المقصود الذي يستهدفه صاحب

الجهد المبذول. وقد استعمل القرآن فعل «الجهاد» في وصف نشاط الكفار من الآباء، لصرف المؤمنين من أبنائهم عن الإيمان: قال الله تعالى: (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، إلي مرجعكم...)، وقوله: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً...) الآية.

ب. الجهاد في الوضع الشرعي:

إن لفظ «الجهاد» نقله الشرع في الكتاب والسنة من مَعنَاه اللغوي العام. كما سلف. وقَصَره على معنى خاص هو: «بَذلُ الوُسع في القتال في سبيل الله، مباشَرَةً، أو مُعَاونَةً بمالٍ، أو رأيٍ، أو تكثير سواد، أو غير ذلك...» ويبدو أن هذا المعنى الخاص للجهاد، إنما كان في «المدينة»، أما في «مكة» فلم يكن تشريع الجهاد قد أُنزِل بَعدُ، ولهذا، فإن مادة «الجهاد» في الآيات المكية تدل على معناها في الوضع اللغوي العام. وهي ثلاث آيات في سورة العنكبوت: (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه...) الآية، (وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما...) الآية، (والذين جاهدوا فينا لَنَهدِيَنَّهم سبلنا...) الآية.

وفي سورة لقمان المكية آية واحدة، هي: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما...) الآية، وأما آية الجهاد في سورة النحل المكية فقد تضمنت ذكر الهجرة ما يدل على أنها آية مدنية ضمن سورة مكية، وهذا ما ذكره المفسرون، والآية هي: (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، ثم جاهدوا، وصبروا، إن ربك من بعدها لغفور رحيم).

وأما مادة «الجهاد» في الآيات المدنية فبلغت «26» كلمة وأكثرها يدل دلالة واضحة على معنى القتال، فمن ذلك في سورة النساء (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً) وواضح في هذه الآية كون «الجهاد» بمعنى الخروج للقتال، وتفضيله على القعود وعدم الخروج، ومن ذلك في سورة التوبة الآيات التالية: (إنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)، والأمر بالجهاد بعد الأمر بالنفر. الذي هو الخروج. يعني أن الجهاد هو القتال، وما إليه... (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)، (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون)، ومن ذلك أيضاً ما جاء في سورة الصف بعد ذكر القتال في مطالعها (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)... بعد ذلك تأتي الآيتان (10) و(11) ترغبان في هذا القتال باسم «الجهاد»: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون).

هذا فيما يتصل بمادة «الجهاد» في الآيات المدنية، ونرى فيها بوضوح أنها تدل على القتال خاصة. مع ما يستلزمه القتال بطبيعة الحال من بذل للمال الذي لا بد منه للحصول على أدوات

القتال أو السير إليه، وتقديم شرط مشروعيته عليه، وهو تبليغ الدعوة للكفار؛ «لأن هذا [أي، تبليغهم الدعوة] شرط لأصل القتال»، كما جاء في مغني المحتاج(1).

هذا، وقد جاء في السنة النبوية لفظ «الجهاد» بهذا المعنى الشرعي أيضاً، وهو القتال وما يمت إليه. عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، أخبرنا بعمل يَعدِل الجهادَ في سبيل الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطيقونه، قالوا: يا رسول الله: أخبرنا فلعلنا أن نطيقه، قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع المجاهد إلى أهله» وواضح من سياق الحديث أن السؤال كان عن المجاهد . بمعنى المقاتل في سبيل الله خاصة . والجواب دل على هذا المعنى أيضاً بقوله: حتى يرجع المجاهد إلى أهله، أي يرجع من القتال. وعن جابر قالوا: يا رسول الله: أيُّ الجهاد أفضل؟ قال من عُقِرَ جَوادُه وأُهرِق دَمُه! وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أصيب إخوانكم بأُحُد جَعَل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، تَرِدُ أنهارها، وتأكل من ثمارها، وتسرح في الجنة حيث شاءت فلما رأوا حُسنَ مَقِيلهم ومَطعَمِهم ومشربهم قالوا: يا ليت قومَنا يعلمون ما صنع الله لنا كي يرغبوا في الجهاد، ولا يَنكُلوا عنه قال الله تعالى: فإني مُخبِرٌ عنكم، ومُبلِّغٌ إخوانكم ففرحوا واستبشروا بذلك، فذلك قوله تعالى: (ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياءٌ عند ربهم يُرزَقون...) إلى قوله تعالى: (وأَنَّ الله لا يضِيع أجر المؤمنين).

وهكذا يتضح لنا من هذه النصوص الشرعية وكثير مثلها أنَّ «الشرع» نَقَل لفظ «الجهاد» من المعنى اللغوي العام إلى معنى خاص، وهو القتال في سبيل الله، وما يمت إليه .كما تقدم . فضلاً عن الكلمات الأخرى التي تدور في فلكِ معنى الجهاد، كالحرب والغزو والقتال...، ومن هنا فإن المصادر الشرعية تواردت على تعريف الجهاد بالقتال في سبيل الله، وهذه بعضُ النقول من كتب الفقه التي عالجت المعنى الشرعي للجهاد والأحكام المتصلة به.

. جاء في بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، للمذهب الحنفي ما يلي: (أما الجهاد في اللغة فعبارة عن بَذل الجهد. وفي عرف الشرع: يستعمل في بَذل الوُسع والطاقة بالقتال في سبيل الله . عز وجل . بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك...).

. وفي منح الجليل، للمالكية: (الجهاد: أي، قتال مسلم كافراً غير ذي عهدٍ، لإعلاء كلمة الله تعالى أو حُضُورُه له [أي: للقتال] أو دُخُوله أرضه [أي أرض الكافر] له [أي: للقتال] قاله ابن عرفة.

. وعند الشافعية: في «الإقناع» في تعريف الجهاد: (أي: القتال في سبيل الله) وقرر الشيرازي في «المهذب»: (أن الجهاد هو القتال).

. أما في «المغني» للحنابلة، فإن ابن قدامة: لم يتحدث في (كتاب الجهاد) عن أي معنىً آخر، غير ما يتصل بالحرب، وقتال الكفار، سواءٌ أكان فرض كفاية، أم فرضَ عين، أم كان في صورة حِراسَةٍ للمؤمنين من العدو، ورباطٍ على الحدود والثغور، ومن ذلك قوله: «الرباط أصل الجهاد وفرعه» وقوله: «إذا جاء العدو صار الجهاد عليهم فَرض عين... فإذا ثبت هذا فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير لأن أمر الحرب موكول إليه».

وهكذا فقد انتقل لفظ «الجهاد» من معناهُ اللغوي إلى المعنى الشرعي، حتى صار هذا اللفظ عند إطلاقه لا يفهمُ منه إلا معنى القتال.

والذي نأسف له هو حال هذه الأمة المهزومة حيث صار لفظ الجهاد لديها يمثل حرجاً كبيراً. فهي لا تريد أن تتناوله بالنقاش مع خصومها، فضلاً عما تحاول إلصاقه من تفاسير خاطئة وزائفة لهذا المفهوم إذ لم يبق صافياً ولا نقياً كما جاءت به النصوص الشرعية وكما شرحه جمهور العلماء؛ بل إن ضعفها الفكري والمادي خول لها إدخال تفاسير غريبة على معناه الشرعي ما أدّى إلى انقسام المسلمين بين مُفرِطٍ ومُفَرِّط. فمنهم من انحدر به التفكير إلى جعل الجهاد مجردَ دفاع عن النفس والهوية . فهو بالتالي حرب دفاعية وليس حرباً هجومية؟ ومنهم من يقول إن الجهاد هو مجاهدة النفس ومقاومة الأهواء، وهذا ما يسمى عندهم بالجهاد الأكبر الذي يَفضُلُ الجهادَ الأصغر ألا وهو القتال ؟ بينما فريق آخر نحا منحى الغلو والتشدد فصوّر كل أنواع القتال الذي يحصل بين الناس على أنه من صميم الجهاد الشرعي الذي جاء ذكره في الكتاب والسنة.

فالجهاد الذي كان يمثل واقعاً عَقَدياً مميزاً، ومفهوماً متجذراً في ذهن الأمة التي كانت ترى فيه الطريقة العملية التي بِحَسَبها تتجسد الفكرة الإسلامية على أرض الواقع، انقلب في ذهن الجيل الحالي إلى فكرة مبتذلة ومشوشة قلَّ من يُعني نفسه بمناقشتها، حتى غلب عليها التقاعس والتخاذل وران على قلبها الخوف من العدو. فماتت فيها حينئذٍ حمية الدين وبغض الكفار، وحل محلها حمية الجاهلية والعصبية العرقية والوطنية وعادت بغيضة لبعضها البعض!

وبما أن هذه الأفهام الخاطئة قد شاعت بين المسلمين وغاب عن أذهان أكثرهم ذاك الفهم المميز والنقي لفكرة الجهاد ومات فيهم هذا الحافز فإنني رأيت من الضروري أن أضع بين يدي شبابنا هذه المناقشة الفكرية الموجزة، قاصداً من ورائها إدحاض الشبهات ورد الافتراءات وشحذ الهمم.

إلا أنني في تعرضي لفكرة الجهاد ولكل حالة من حالات الاقتتال، لوضعها في المكان المخصوص بها؛ اخترت أن أعتمد الاختصار. كما قلت. لكي لا أطيل على السامع أو القارئ مشقة المتابعة، ولا أضنيه معي في البحث والتنقيب عما ورد في كتب الفقه والعلم والفكر. حتى نتبين سوياً وجه الخطأ من الصواب، بما استقر عندنا من أدلة قوية وشروح مفصلة لا غبار عليها ولا التباس حولها.

ولنأخذ أولاً ما يدور على ألسنة الناس في هذه الأيام حول هذه المسألة:

فإن أكثرهم اليوم يقسم الجهاد إلى قسمين: قسم يتعلق بالجهاد الأكبر، وهو مجاهدة النفس والهوى والشيطان، وما شاكل ذلك. وقسم يتعلق بالجهاد الأصغر، وهو مجاهدة الكفار وقتالهم.

ويستدلون على ذلك بعدة أدلة منها: قوله تعالى: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) وقوله: (وجاهدهم به جهاداً) وقوله: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقوله: (وجاهدوا في الله حق جهاده) ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا

وما الجهاد الأكبر؟ قال جهاد النفس» وفي رواية أخرى قال: «قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه».

فأقول صحيح أن هناك مجاهدةً للنفس، ولغير النفس، كمجاهدة الشيطان والفساق، إلا أنها ليست أفضل من مجاهدة الكفار، ولا أكبر عند الله. عز وجل. من مجاهدة الكفار، ولا تلغيها، ولا تسقطها، بل هي قائمة وماضية إلى يوم الدين. كما أن جهاد النفس ماضٍ إلى يوم الدين.

إلا أنه يجب أن يعلم أن أدلة مجاهدة النفس غير أدلة مجاهدة الكفار، وأن لكل منهما حالة تختلف عن الأخرى، فمجاهدة النفس غير مجاهدة الكفار، ولا يجوز أن نخلط بينهما، أو أن نستدل بإحداهما على الأخرى، أو نستبدل إحداهما بالأخرى، فلا غنى عن كل منهما في موضعه، فكل منهما واجب في موضعه.

وعلى هذا فالقول: إن مجاهدة النفس أفضل أو أكبر عند الله، من مجاهدة الكفار خطأ محض وهو قول خطير مخالف لمفهوم الجهاد في سبيل الله، وإلغاء له، وهو مردود من عدة وجوه:

. الوجه الأول: أن للجهاد معنيين، أحدهما لغوي والآخر شرعي. كما بينا ذلك أعلاه. وأن مجاهدة النفس تأخذ المعنى اللغوي وليس الشرعي.

. الوجه الثاني: أن الأدلة التي يستدلون بها على أن مجاهدة النفس أكبر وأعظم من مجاهدة الكفار لا تصلح دليلاً على المسألة، وذلك من واقع الأدلة نفسها.

فالحديث الذي يستدلون به لا يصلح دليلاً على ادعائهم، بأن الجهاد هو مجاهدة النفس لا غير أو أنه أعظم أو أكبر عند الله من مجاهدة الكفار وذلك من وجهين:

الأول: أن الحديث مردود رواية، والثاني: أن الحديث مردود دراية.

أما رده رواية فذلك أن الحديث ضعيف(2).

وأما رده دراية، فلتعارضه مع النصوص القطعية التي توجب الجهاد في سبيل الله وتجعله من أعظم الأعمال وهي على ثلاثة أضراب:

الأول منها: الآيات التي تتكلم عن فضل الجهاد في سبيل الله وأنه من أعظم الأعمال. كقوله تعالى: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة)، وقوله: (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون).

الضرب الثاني: الآيات التي تمدح الجهاد والمجاهدين في سبيل الله.

قال الله عز وجل: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله، فيَقتُلون ويُقتَلون) وقال: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون).

الضرب الثالث: الآيات التي تذم وتتوعد المتخلف عن الجهاد والتارك له والمتقاعس عنه.

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً

أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً) وقال: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذٍ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

هذا بالإضافة إلى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تدل على أن أعظم الأعمال إلى الله هو الجهاد في سبيل الله والقتال ضد الكفار.

قال عليه الصلاة والسلام: «لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها» وقال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها».

وقال: «إن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله»، وغير ذلك كثير.

وعليه فإن ما ورد من نصوص، ليدل دلالة واضحة على أن الجهاد في سبيل الله هو من أعظم الأعمال، وفي أعلى الدرجات، والقرائن كلها تدل على ذلك، فالمدح والذم وترتيب الثواب والعقاب، كلها قرائن تدل على الجهاد في سبيل الله أعظم وأكبر وليس مجاهدة النفس. وعلى هذا فإن الحديث يرد دراية لتعارضه مع النصوص القطعية، ويبطل الاحتجاج به، بأن مجاهدة النفس أعظم من مجاهدة الكفار.

وأما بالنسبة لما يروج من أن الجهاد في الإسلام حرب دفاعية لا هجومية، بدليل قوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) وقوله: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) وقوله: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير).

أقول إن هذا الكلام أيضاً مغلوط ومردود واحتجاج في غير محله، وذلك للأسباب التالية:

السبب الأول: أن أدلة الجهاد أدلة عامة، ومطلقة، تشمل الحرب الدفاعية والحرب الهجومية، أي مبادأة العدو بالقتال، وتشمل الحرب الوقائية، وغير ذلك، فهي تشمل كل أنواع القتال للعدو، لعمومها وإطلاقها، فتخصيصها أو تقييدها لتكون خاصة بالحرب الدفاعية لا الهجومية، فإنها تحتاج إلى نص يخصصها أو يقيدها، ولم يرد أي نص يخصصها أو يقيدها لا في الكتاب ولا في السنة، فتبقى إذاً على عمومها تشمل كل حرب من الحروب، وكل قتال للعدو.

فكان إذاً استدلالهم بالآية التي تقول: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها...) استدلالاً باطلاً. ومثلها الآيات الأخرى، فإنها لا تصلح لأن تخصص عموم آيات سورة التوبة ولا أن تقيد مطلقها لأنها آخر ما نزل في الجهاد، والمتقدم لا يخصص المتأخر ولا يقيده، فلا بد من نص يخصص أو يقيد ويكون متأخراً عن النص المطلق أو العام أو مصاحباً له، حتى يكون حالة تختلف عن الأخرى .فقوله .(وإن جنحوا للسلم) يعني في حالة الصلح، وقوله: (قاتلوا الذين لا يؤمنون) في حالة الحرب والقتال، والصلح والقتال حالتان باقيتان، ولم تنسخ إحداهما الأخرى.

السبب الثاني: بالإضافة إلى ذلك كله فإن في أقوال الرسول وأفعاله صلى الله عليه وسلم ما يدل دلالة قاطعة أن الجهاد، هو بدء الكفار بالقتال لإعلاء كلمة الله، ولنشر دعوته قال عليه الصلاة والسلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم

على الله». وكان . صلوات الله عليه وسلامه ، إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: «اغزوا بسم الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، وادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين... إلى آخر الحديث، حيث يقول: وإن أبوا (أي كل ما عرضته عليهم) فاستعن بالله وقاتلهم».

أما أفعاله . عليه الصلاة والسلام . فهي طافحة بالأعمال التي تدل على ذلك، فخروجه إلى بدر . عليه الصلاة والسلام . لأخذ قافلة قريش هو خروج للقتال، وهذه مبادأة بالقتال دون أن تبدأ قريش بقتال الرسول والمسلمين أو الاعتداء على المدينة حتى يدافع عنها المسلمون، وغزوه لهوازن في موقعة حنين، وفي حصاره للطائف، وموقعة مؤتة لقتال الروم، وموقعة تبوك، كل هذا كفيل بإثبات أن الجهاد هو مبادأة الكفار بالقتال، ورد القول بأن الجهاد هو حرب دفاعية.

السبب الثالث: إجماع الصحابة على أن الجهاد هو القتال في سبيل الله لنشر الإسلام، وأنه مبادأة بالقتال، ويكفي دليلاً على ذلك، فتح العراق وفارس والشام ومصر وشمالي إفريقيا، فإنها كلها فتحت في عهد الصحابة وبإجماع منهم.

وعليه فكل ما ذكرناه من أدلة كفيلة بإسكات كل من يزعم أن الجهاد هو حرب دفاعية.

وهنا لا يفوتنا أن نسجل ما يشعر به بعض المتمسلمين من حرج حينما يناقشهم خصومهم في مسألة الجهاد، فتراهم لا يستطيعون الرد على تجنّيهم ولا الرد على طعنهم في الإسلام وخاصة حول ما يقال في الجهاد الشرعي، إذ يعتبر الجهاد عند هؤلاء الطاعنين . ومنهم المستشرقون ، فكرة وحشية بربرية تنطوي على أعمال عدوانية فاحشة تستهدف الشعوب الآمنة الضعيفة بقصد الهيمنة عليها وحملها على اعتناق الإسلام بحدّ السيف والإكراه !!

نعم إن المسلمين يتحرجون كثيراً من هذه المسألة ويتحاشون النقاش فيها مع خصومهم وإذا ما تكلموا بقصد الرد تحاشوا ما ينافي أصل الفكرة ويناقضها، إذ يزعمون، أن الله . سبحانه وتعالى . لم يشرع الجهاد إلا للدفاع عن الذات والهوية، وهذا ما فندناه وبيناه آنفاً.

أما لرد هذا الافتراء على وجوه المغرضين من الكفار ومن نحا منحاهم، فإننا نقول إن حمل السيف على الكفار ومبادأتهم بالقتال لا يعني إكراههم بالقوة على اعتناق الإسلام كما تزعمون، لأن الله . عز وجل . منع هذا الإكراه ولم يجوزه إذ يقول: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)، فإن هذا النص يوضح أن حمل السيف على الكفار لم يكن حملاً من أجل إكراههم على اعتناق الإسلام بالقوة وإنما كان من أجل تطهير الأرض من أنظمتهم الكافرة وطغيانهم على الناس، فكان السيف إذاً من أجل التطبيق والتنفيذ وليس للإكراه والاعتناق، وبمعنى آخر كان من أجل حكم الناس بشرع الله وتحريرهم من حكم البشر. وللناس من بعد أن يختاروا بين الكفر والإيمان.

وهنا لا أريد أن أتوسع كثيراً في الرد على تهمة القهر والإكراه لأنها تهمة واهية ولا تحتاج منا إلى عناية كبيرة واهتمام زائد، ويكفي للرد على افتراءات هؤلاء السفهاء وادعاءاتهم الباطلة أن

نفحمهم بما جاء به التاريخ من حقائق وشهادات مدونة في الكتب النزيهة. وأكبر دليل على ذلك هو واقع النصارى واليهود الذين عاشوا تحت ظل الدولة الإسلامية وكانوا فيها من أهل الذمة، فإنهم يعترفون بأنهم لم يُضطهدوا من أجل دينهم، ولم يدّع أحد منهم أنه أكره على اعتناق الإسلام بالقوة، بل لا زال أكثرهم إلى يومنا هذا على دين آبائه وأجداده الأقدمين، منذ الخلافة الإسلامية. فأين يوجد هذا الإكراه والحمل بالقهر على ترك دينهم وما يعتقدون، وأين محاكم التفتيش التي سمعنا عنها في العالم المسيحي.

ولذا نقول لإخواننا إننا لا نرى سبباً منطقياً لهذا الحرج، فضلاً على أن الإسلام يعلنها صراحة ولا يخفيها على الناس إذ يقول تعالى: (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال).

ثم لماذا هذا الحرج والمبدأ الرأسمالي يتحدث بكل صراحة عن الاستعمار ويعتبره طريقة إيجابية لنشر مبدئه. ويكفيكم شهادة ما يصيب المسلمين من دول الكفر الاستعمارية كالغارات والهجمات التي تقوم بها على شعوب العالم الإسلامي، مثل الشعب الليبي والسوداني والعراقي وفي كشمير والبوسنة وكوسوفا والشيشان وغيرها، وكذلك المبدأ الاشتراكي ومنه الشيوعي الذي يرى في إحداث الثورات والقلاقل والحروب الأهلية، طريقة إيجابية لنشر مبدئه والإسراع في إحداث النقلة النوعية في شعوب العالم. فترى أصحاب هذين المبدأين لا يتحرجون في التصريح بذلك ويزعمون أنهم يقدمون خدمة جليلة للبشرية، بينما نحن كمسلمين نستثني الإسلام من هذه الدائرة ونتركه حبيساً داخل الأقطار المسلمة ولا نعمل على نشره في العالم لأن ذلك يحرج غيرنا!

إن هذا التحاشي المخذول لا نرى له مبرراً إلا التقاعس عن حمل الدعوة وإعلاء كلمة الله والتخلي عن تخليص البشرية من الاستعباد، كما بيّن ذلك ربعي بن عامر. رضي الله عنه. في مناقشته لرستم إذ قال له: "إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمَن قَبلَ ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نقضي إلى موعود الله.

ولكن ماذا عسانا أن نقول لهؤلاء المتخاذلين الذين يريدون تدنيس شرف هذه الأمة الشريفة التي تربت على تعاليم الإسلام وإرشاداته بما يزعمون من سفاهات التسامح والحوار مع العدو الكافر. فهذا الموقف هو ذاته موقف المنافقين من الجهاد قال تعالى: (ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت)، فهؤلاء يريدون شراء سخط الله عليهم مقابل رضاء الكفار عنهم: (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم)، ولقد ذهبت الدناءة بالحكام وأعوانهم إلى حد التزلف والتملق للكفار فزعموا أنهم (أي الكفار) إخوانهم في الدّين؟ ويا ليت الأمر يقف عند الحكام الخونة وأتباعهم ولا يزيد عن ذلك، بل إن بعض المحسوبين على المسلمين من تلكم الحركات المشبوهة يتبعونهم في هذه المؤامرة الخبيثة. فمثلاً نحن الجالية الإسلامية ببلاد المهجر يسعى الغرب الكافر إلى احتوائنا عن طريق هذه الحركات التي تنشط على ساحته، فما انفكت اللقاءات والمؤتمرات والمحاضرات تلقى هنا وهناك لتقنع المسلمين بأن يخلعوا من رؤوسهم فكرة مناقضة الكفار والقبول بفكرة الحوار. الهابط .، ولقد طالعتنا مجلة(3) تصدر عن

رابطة مسلمي سويسرا يدعي فيها أصحابها أن الجهاد الذي قام به المسلمون في السابق ضد الكفار ليس إلا صداماً مؤسفاً؟ يقول صاحب المقال وهو الدكتور عز الدين إبراهيم في مقاله الذي عنونه بـ [رؤية إسلامية للحوار الإسلامي المسيحي] ما نصه: «... وتابع المسلمون هذا الحوار بالمشافهة والكتابة، لا يكادون يفترون عنه إلا في فترات الصدام المؤسف بين أتباع الدينين...»(4) ومعنى ذلك أن هؤلاء المتقاعسين يرون أنفسهم أكثر تحضراً من السلف الصالح الذين كانوا يفهمون الجهاد بأنه مبادأة الكفار بالقتال. وهم بهذا المنطق السلبي يريدون تعطيل قوله تعالى: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)، فضلاً على أن الله . سبحانه وتعالى . أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أي أن الله . سبحانه وتعالى . أرسل نبيه رحمة للعالمين لكي يحررهم من ظلمات الجهل وتسلط الطاغوت، وذلك ما بينه كل المجاهدين لمختلف حكام الأرض حينما قدموا عليهم لتحرير رقاب البشر من ربقة استعبادهم، فهل من بعد هذه الرحمة المهداة للبشرية من رحمة تساويها؟ فكيف يريد هؤلاء الجهلة تعطيلها؟

وبعدُ، فاعلموا أيها المسلمون أن الجهاد ماضٍ إلى يوم الدين لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر. فإن تخاذلنا نحن أبناء هذا العصر فإن الله كفيل بإرسال رجال من ورائنا يحبونه ويحبهم فيوفون بعهدهم الذي عاهدوا الله عليه ويخرجون للجهاد في سبيله، وستنطلق بإذن الله جيوش الإسلام من جديد لتركض على الأرض في اتجاه روما وفرنسا ومنها إلى بريطانيا رأس الكفر وستصل بإذنه إلى البيت الأبيض كما وصل من قبل سعد بن أبي وقاص . رضي الله عنه . إلى بلاط كسرى، (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) صدق الله العظيم .

المحتويات

لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات (الجزء الثاني): المعلومات السياسية، متابعة الأخبار

لقمان حرزالله

مقدمة

السياسة تعني رعاية الشؤون، ولذلك فإن كل إنسان يكون سياسياً؛ حيث إن كل إنسان يرعى شؤون نفسه، أو شؤون من يعول، ولكن الذهن لا ينصرف إلى هذا الواقع حين إطلاق لفظة "سياسي"، وذلك لأن الإنسان الذي يرعى شؤون نفسه فقط، لا يتعدى تأثيره غير شؤونه، ولا يتعدى تفكيره غير حاجاته، بل ينصرف الذهن عند إطلاق كلمة سياسي إلى أولئك الذين يرعون شؤون أمتهم أو دولتهم أو أكثر من ذلك، فأولئك السياسيون يعم تأثيرهم أمتهم أو دولتهم أو أكثر من ذلك.

وقد وُصِفت السياسة بأنها فن الممكن، وهذا الوصف صحيح من وجه، وخطأ من وجه آخر؛ فإذا اعتبر معنى الممكن أنه مقابل المستحيل أو الواجب، كان وصفاً صحيحاً، حيث إن السياسي لا يشتغل بالمستحيل .أما إن كان الوصف يُقصد منه أن السياسي يتعامل مع الواقع وينطلق من الممكنات واقعاً، أي أن يكون واقعياً، فإن هذا الوصف خطأ، بل إن هذا النوع من السياسيين خطرون على أممهم إذا تسلموا زمام أمرها؛ فتصبح سياساتهم تغرف من الواقع، ولا يعدو نظرها ذلك الواقع الموجود .فإن كان الواقع الموجود في هذه الأمم هو من صنع أعدائها فإنها لن تستطيع أن تخرج من القفص الذي حصرها أعداؤها فيه، وإن كان هذا الواقع من صنعها هي، فإنها لن تستطيع أن تتقدم به وتحافظ على خيره، بل سترجع على أعقابها .وإن السياسيين الذين ارتقوا بأممهم تجاوزوا عتبة الواقع الذي تعيشه أممهم، ورسموا واقعاً لأممهم ينهض بها، واتخذوه هدفاً، ورسموا من السياسات ما أوصلهم إليه .وقد رسم الله ﷻ لنا صورة عن ذلك السياسي الذي يرعى شؤون أمته، ولا يبقى في حمأة الواقع الفاسد؛ وهو حامل الدعوة، فقال(**أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا**) (الأنعام، 122)

وقد كان رسول الله ﷺ خير مثال على ذلك، فإنه لما بعث، بعث في قوم تكاثروا على بعضهم، وسفكوا دم بعضهم، ولكنهم ذلوا أمام الفرس والروم، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الخروج من واقع الهوان والذلة إلى واقع يتربعون فيه على عرش العالم، ومن ذلك ما حصل حين حضر سادة قريش إلى أبي طالب يشكون إليه نبي الله ﷺ، فسأله، فقال له رسول الله ﷺ، **(يا عمّ، أريدُهم على كلمةٍ واحدةٍ تدينُ لهم العربُ وتؤدِّي العجمُ إليهم الجزيةَ)** (مسند أحمد، ٢٠٠٨)

إن السياسي الذي يسعى لرعاية شؤون أمته ودولته وما هو أكثر من ذلك، لا بد له من أن يستطيع أن يرسم السياسات حتى يخرج من بوتقة الفهم النظري إلى التأثير العملي، وإنه حتى يستطيع أن يرسم السياسات لا بد له من أن يتكون عنده فهم سياسي للأحداث، وفهم سياسي للعلاقات الدولية، ولا بد له من أن تكون له نظرة خاصة ينظر إلى العالم من خلالها، فيبني السياسات على أساسها.

والفهم السياسي لازم للساعين للنهضة لزوم الهواء للإنسان، فإن من يسعى للنهضة في أمة الإسلام لا بد أن ينظر إلى نفسه باعتبار ما سيكون، فهو يريد أن يقيم لأمته دولة تحمل مبدأ، حيث تسعى هذه الدولة لتصبح دولة كبرى، ثم لتتربع على عرش العالم، فتكون الدولة الأولى في العالم، ثم يبلغ ملك هذه الأمة ما زوى الله لرسوله ﷺ من هذه الأرض .وإن هذا الأمر حتى يحصل لا بد للمسلم من أن يجتهد في أسباب حصوله، وأسباب حصوله مقترنة باشتغاله بالطريقة الشرعية الموصلة إلى إقامة دولته، واشتغاله بتهيئة نفسه وكتلته لتكون دولته التي يقيمها قادرة على مزاحمة الكبار في هذا العالم، ثم تطويهم كما تُطوى صفحة السجل، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الفهم السياسي للعامل على النهوض مبنياً على أسس سليمة، فينتج نتائج صادقة، وإلا كان نتاجه وهماً وخيالاً يجعله لا يستطيع الخروج من زاوية بيته إلى قيادة العالم.

وإنّ انتقال الفرد من حال العمل للنهضة إلى قيادة العالم وحكمه بالإسلام تقتضي إحسان رسم السياسات المتعلقة به، وهذا لا يتأتى إلا إذا أحسن الفهم السياسي، وأحسن اختيار الأهداف، وأحسن اختيار العمل الموصل إلى هذه الأهداف، وأحسن ربط العمل بهذه الأهداف ربط السبب بالمسبب .ولذلك أضحى لزاماً وضع أسس مهمة تفتح الآفاق لكل من يجد في نفسه قدرة على متابعة هذا الميدان .وإن فهم الأسس اللازمة للفهم السياسي وحده لا يكفي لإحسان هذا الميدان، فإن المتابعة والمراس ركن في هذا البناء حتى تحصل الملكة فيه، وإن التعلم لا يأتي في لحظة، بل يحتاج إلى ارتياض ومصابرة وعزيمة وإرادة، وإن التعلم بعد الحاجة إليه أدعى لثبات العلم في الذهن واستقراره في الصدر، وهو يجعل المتعلم عاملاً متعلماً، بخلاف التعلم دونما هدف أو حاجة، فإنه يكون كمن يغزل وينقض ما غزل، ويزرع ولا ينتفع بما زرع حتى يصفر زرعه وتهلكه الآفات.

وإن هذهالمقالات تلقي الضوء على واقع الفهم والتحليل السياسي، وواقع الوعي السياسي وواقع رسم السياسات، وما يلزمها من معلومات سياسية .ولا بد لقارئها من أن يدرك أنه لن يصبح سياسياً إذا قرأها، بل يصبح سياسياً إذا أخذ منها ما ينفعه، واشتغل بالمتابعة والفهم والوعي والتأثير.

وإن هذا العمل أضعه بين يدي أمة الإسلام، خير أمة أخرجت للناس، وأخص به حملة الدعوة الساعين بجد للنهضة، وأخص منهم الشباب حديثي السنّ الذين يتلمسون طريق الفهم السياسي الصحيح .وإني أربأ بكل من يقرأ هذهالمقالات أن يتخذها ليصبح محللاً سياسياً فحسب، فإن هذا لا يجعل له أثراً في هذه الحياة، ولا يقصده من يسأله إلا للفضول، بل أطلب من كل من يقرؤها أن يتخذها وسيلة لرفع مستوى التفكير في الأمة، وأن يتخذها أداة إرشاد، يفهم بها الواقع السياسي فهماً صحيحاً وينظر إليه من زاوية عقيدة الإسلام، ويرعى به شؤون الناس .والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحليل السياسي

إن التحليل السياسي لازم لمن يريد فهم الواقع السياسي ليتعامل معه، ولازم لراسم السياسات . ولذلك فالتحليل السياسي مهم جداً للكتلة التي تعمل على النهضة في الأمة ولازم للدولة .وصحة

التحليل السياسي تقي الكتلة والدولة والأمة المخاطر التي تحيط بها، وتمكّنها من اتخاذ سياسات تصرف عنها الأذى أو تحبط مكر عدوها أو تساعدها في تحقيق أهدافها.

والتحليل السياسي هو إنتاج الرأي السياسي في الأحداث السياسية المتجددة، وهو يرتكز على المعلومات السياسية والربط .والتحليل السياسي يكون من خلال فهم الواقع السياسي وليس مجرد إطلاق العنان للذهن ليرسم كل صورة يمكن أن تتعلق بخبر أو حدث؛ فإنه إن أطلق العنان له خرج من إطار التحليل السياسي إلى إطار التخيل والتكهن والبحث المنطقي، وهذا النمط لا يوصل إلى نتائج صادقة .وفي المقابل فإن الفهم إذا ارتبط بمفاهيم سياسية صحيحة أوصل إلى نتائج صادقة؛ وذلك لأن السياسة هي أفعال السياسيين، وهي مبنية على رؤى وتوجهات لدولهم، وطبائع انطبعوا بها عبر تاريخهم، وبناء عليه فإن فهم واقع السياسيين وطبيعة الرؤى والتوجهات التي تحملها دولهم، والطبائع التي يحملونها، وطبيعة الحدث الحاصل، وربطها ربطاً صحيحاً مبنياً على مفاهيم سياسية صحيحة يعدّ فهماً وليس تكهناً ولا تخيلاً، بل رسماً لصورة كاملة من خلال تركيب أجزاء صغيرة مكونة لها داخل إطار واضح، وعليه، فإنه إذا فُقدت بعض الأجزاء الصغيرة يمكن استكشاف طبيعتها من خلال النظر إلى الأجزاء المجاورة لها من الصورة فترسم في الذهن الصورة الكاملة، وهذا هو التحليل السياسي.

والتحليل السياسي حتى يحصل لا بد له من ثلاثة عناصر؛ المعلومات السياسية، والدوام على معرفة الأخبار السياسية، وحسن الاختيار للأخبار السياسية .وقد ذكر حزب التحرير تفصيلاً لهذا الموضوع في نشرة بتاريخ ٢٧ /٣ /١٩٧٤ بعنوان" :السياسة والسياسة الدولية ."فذكر فيها أن المعلومات السياسية "هي المعلومات التاريخية، ولا سيما حقائق التاريخ، ومعلومات عن الحوادث والتصرفات والأشخاص المتعلقة بهم من حيث الوجه السياسي، ومعلومات عن العلاقات السياسية سواء بين الأفراد أو الدول أو الأفكار؛ فهذه المعلومات هي التي تكشف معنى الفكر السياسي سواء أكان خبراً أو عملاً أو قاعدة عقيدة كانت أو حكماً، وبدون هذه المعلومات لا يستطيع المرء فهم الفكر السياسي مهما أوتي من ذكاء وعبقرية؛ لأن المسألة مسألة فهم لا مسألة عقل .وأما معرفة الأخبار الجارية ولا سيما الأخبار السياسية، فلأنها معلومات، ولأنها أخبار عن حوادث جارية، ولأنها هي محل الفهم ومحل البحث، لذلك لا بد من معرفتها .ولما كانت حوادث الحياة تتغير قطعاً وتتجدد وتختلف وتتناقض، فلا بد من دوام تتبعها حتى يظل على علم بها .أي حتى يظل واقفاً على محطة القطار التي يمر منها القطار فعلاً، ولا يظل واقفاً في محطة لا يمر منها القطار الآن، بل كان يمر منها قبل ساعة ثم تغيرت، وصار يمر في محطة أخرى .لذلك لا بد من دوام تتبع الاخبار بشكل لازم ومتتابع بحيث لا يفوته خبر، سواء أكان مهماً أو تافهاً .بل يجب أن يتحمل عناء البحث في كومة تبن من أجل حبة قمح، وقد لا يجدها .لأنه لا يعرف متى يأتي الخبر المهم ومتى لا يأتي .من أجل ذلك لا بد من أن يظل على تتبع للأخبار كلها، سواء التي تهمه أو التي لا تهمه .لأنها حلقات مرتبطة بعضها ببعض، فإذا ضاعت حلقة فكّت السلسلة، وصعُب عليه معرفة الأمر، بل قد يفهم الأمر خطأ، ويربط الواقع بخبر أو بفكر انتهى وذهب ولم يعد قائماً . لهذا لا بد من تتبع الأخبار بشكل متتابع حتى يتسنى فهم السياسية.

وأما اختيار الأخبار، فإنما يحصل بأخذها، لا بمجرد سماعها .فهو لا يأخذ إلا الخبر الهام، فهو إذا سمع أن رئيس وزراء فرنسا سافر إلى لندن، فإنه يسمعه ويأخذه، ولكنه إذا سمع أن مستشار ألمانيا سافر إلى برلين، أو ذهب إلى واشنطن، أو اجتمع بالأمين العام لهيئة الأمم، فإنه يسمعه ولا يأخذه . إذ يجب أن يميز بين ما يأخذ وما لا يأخذ، وإن كان يسمع الأخبار كلها .لأن الأخذ إنما يكون للأخبار التي من أخذها فائدة، ولا يكون لغيرها ولو كانت قد تشكل معلومات .وهذا هو التتبع للأخذ لا لمجرد السماع ."انتهى.

وإن الأخبار إنما تؤخذ من الصحف الرزينة والقنوات المحترمة، وذلك باعتبار أن هذه الصحف وتلك القنوات تهتم بأن تكون ذات موثوقية عند الناس وبالأخص أن تكون موثوقة عند السياسيين، فهي حين تستقي أخبارها وتصوغ مقالاتها، فإنها تهتم بالتواصل مع القائمين على الأحداث والمباشرين لها، وتستقي المعلومات من مصادرها .ورغم ذلك فإنه لا يصح التسليم بصدق الأخبار، فإن السياسيين القائمين على الأحداث يقصدون في أحيان كثيرة التضليل وذلك دعماً لتوجهاتهم أو إخفاءً لأهدافهم أو تفويتاً للفرصة على أعدائهم .ولذلك فإنه يبقى لزاماً على المتتبع تتبع الأقوال والأفعال، والمناسبات التي قيلت فيها، ومعرفة القائل والفاعل، وربطها بما عنده من مفاهيم، فينطبع في الذهن واقع الخبر إن كان صحيحاً أو مضللاً.

كما أن الأخبار تؤخذ من أفواه السياسيين أنفسهم من زعماء ووزراء خارجية وناطقين باسم دولهم والعاملين في مجال الأمن القومي ...ولا بد للمتتبع أن يعني نفسه في تتبع واقع هؤلاء الأشخاص، أو أولئك الأشخاص الذين ترسلهم دولهم للقيام بمهمات سياسية أو عسكرية أو استخبارية ذات صلة، فلا بد من معرفة سيرتهم الذاتية، حتى لا يفقد عنصراً من العناصر المكونة للصورة الكاملة.

وإنه وإن كان التحليل السياسي مهماً، فإنه لا يكون مقصوداً لذاته، بل هو وسيلة لغاية، ولذلك وجب على العاملين على النهضة والعاملين في الدولة أن يستخدموا التحليل السياسي ويألفوه لما له من فائدة في أعمالهم، ولا بد لكل عامل لنهضة أمته أن ينظر إلى كتلته باعتبارها قائدة للتغيير الذي سيكون عالمياً، وإلى أمته باعتبارها التي سيبلغ ملكها ما زوى الله لرسوله ﷺ من الأرض، وباعتبار دولته هي الدولة التي ستكون الأولى في العالم، ثم تكون الوحيدة في العالم .يتبع ...

بما أن التحليل السياسي هو فهم وليس تخيلاً، فلا بد من الحصول على مجموعة من المعلومات اللازمة ليحصل الفهم. والمعلومات اللازمة للفهم السياسي قسمان؛ فالأخبار عن الأحداث الجارية قسم، والمعلومات المرتبطة بالأحداث الجارية والمحيطة بها هي القسم الثاني، وهذا القسم الثاني هو ما نطلق عليه المعلومات السياسية.

المعلومات السياسية

فالمعلومات السياسية هي تلك المعلومات المرتبطة بالحدث والمحيطة به من حيث البعد التاريخي، والجغرافية السياسية، والشعب الذي اتصل به الحدث، والبلدان المؤثرة بالحدث، وعلاقاتها فيما بينها. وإن تناول هذه المعلومات لا يكون تناولاً نظرياً، بل يُتناول ما اتصل منها بالجانب السياسي.

والمعلومات السياسية المتعلقة بالحدث هي على النحو التالي:

أولاً: الجغرافية السياسية، حيث إن موقع الدولة وطبيعتها الجغرافية ومواردها مؤثرة في السياسة، وبالتالي فإنها مؤثرة في فهم ما يحصل من أحداث سياسية متعلقة بتلك البلد؛ فالدولة التي يكون موقعها مفتوحاً على خطوط التجارة مع العالم، يُمَكّنها موقعها من أن تُنشئ علاقات مع دول العالم، وهذا بحد ذاته عامل يساعدها على أن تكون دولة كبرى. والدولة التي يكون موقعها يحتوي على طبائع جغرافية مهمة مثل المضائق والقنوات البحرية، فإن هذا الموقع يُمَكّنها من التأثير على المارين من منطقتها، وحيازة الثروة. وإذا احتوت الدولة على موارد كبيرة من النفط أو الذهب أو المعادن الأرضية النادرة أو اليورانيوم كانت إمكانيتها في الإثراء والتأثير عالية. والتضاريس الوعرة في البلد تمكّنها من الدفاع عن نفسها، وهكذا.

ثانياً: التاريخ، حيث إن القضايا العالمية لها أبعاد تاريخية، تلقي ظلالاً على الأحداث فيها، أو تنطلق الأحداث فيها من خلال حشد الذاكرة التاريخية التي تحملها، فحين ننظر إلى العلاقة الأوروبية الروسية، لا بد من ملاحظة أن العلاقة بينهما هي علاقة عداء، وهذا العداء بعده تاريخي، حيث إن روسيا غُزيت ثلاث مرات من بواباتها الغربية من قبل الأوروبيين.

ثالثاً: صفات الشعوب، حيث إن توجهات الدولة العامة لا تنفصل عن صفات شعبها، فمثلاً إذا كان الشعب ليس فيه صفات حمل المسؤولية عن غيره، بل يحمل صفة الاقتصار على شؤون نفسه، فإن هذه الدولة تأخذ في سياستها الدفاع أكثر من الهجوم والتوسع. فكان لا بد من الانتباه إلى صفات الشعوب عند الفهم السياسي.

رابعاً: الموقف الدولي، وهو عبارة عن هيكل للعلاقات التي تحصل بين الدول في العالم. وتلك الدول التي تؤثر في الموقف الدولي هي الدول التي لها سياسة خارجية تؤثر في الدول الأخرى من خلالها، وحين تبرز قوة أو أكثر في العالم بمقومات تساعدها على التأثير فيه، تكون هذه القوة أو تلك القوى هي الأقدر على رسم هيكل هذه العلاقات، وبالتالي رسم الموقف الدولي. والدولة التي تتمكن من رسم الموقف الدولي هي الدولة الأولى في العالم، فلا بد من معرفة هذه الدولة. وبما أن الحدث قد يقع في دولة غير الدولة الأولى فإنه لا بد من معرفة واقع الدولة التي تباشر الحدث، ومعرفة علاقة الدولة التي تباشر الحدث بالدولة الأولى في العالم، وطبيعة تلك العلاقة. وإن إغفال الموقف الدولي، أو عزل الأحداث عن الدولة الأولى في العالم يضيق زاوية النظر وينتج فهماً خاطئاً، فيقلب الحدث العالمي إلى محلي.

فمثلاً حصل انقلاب في النيجر عام ٢٠١٠، ومن المعلوم أن النيجر كانت تابعة لفرنسا، وتستغلها لاستخراج اليورانيوم منها، فأطاح الانقلاب بعميل فرنسا محمد تانجا. فالنيجر كانت دولة تابعة لدولة كبرى هي فرنسا، وكانت الدولة الأولى في العالم في ذلك الوقت هي أمريكا، وكانت تسعى إلى سحب البساط من تحت أقدام فرنسا في إفريقية، وحين نطلع على تصريحات الأمريكان نجد أنهم ألقوا باللوم على محمد تانجا ولم يدعوا إلى إعادة الرئيس ولا إلى الحوار بين الانقلابيين والرئيس المخلوع، فإن هذه المعلومات تصب في خانة أن أمريكا هي وراء الانقلاب.

خامساً: المشاريع السياسية المتعلقة بالدولة التي تباشر الحدث. فحين حصل اقتتال في السودان عام ٢٠٢٣ مثلاً، وحين نظرنا في الأمر لفهمه وعرفنا الموقف الدولي، وعلاقة السودان بالدولة

الأولى في العالم، فإن هذه المعرفة لا تكفي؛ بل لا بد من النظر في المشاريع السياسية المرسومة للسودان، فيقفز إلى الذهن مشروع تاريخي متعلق بتقسيمها منذ حكمها من قبل الإنجليز، حيث بنوا تقسيماتها الإدارية على نمط يساعدهم على تقسيمها لاحقاً، وهذا المشروع متفق عليه عند الغرب، والمشروع الآخر المتعلق بها هو مشروع حديث تحاول فيه أوروبا أخذ حكم السودان لطرفها، وهو مشروع الحكم المدني الذي استغل ثورة السودان على عمر البشير لتحقيقه، فإنه لا يصح عزل هذه المشاريع حين النظر في الأحداث. فإذا لم يكن هناك مشروع سياسي أخذ البحث بعداً مختلفاً.

سادساً: الظروف القريبة، فحين يحدث حدث في دولة أو منطقة، ويكون الموقف الدولي مفهوماً وعلاقة الدولة التي تباشر الحدث بالدولة الأولى في العالم مدركة، ولم يكن ثمة مشروع مباشر متعلق بالدولة التي تباشر الحدث، فإنه ينظر إلى الظرف القريب. فحين عملت أمريكا على إحياء الحلف مع أستراليا والهند واليابان عام ٢٠١٧، وعلمنا أنه ليس لديها مشروع معين لأي من تلك الدول، ولكن هذا الحلف يتم إحياؤه في الفترة التي أعدت فيه أمريكا مشروعاً لتحجيم الصين وباشرته في الفترة الرئاسية الأولى لدونالد ترمب وما بعدها، فإنه لا بد أن ينصرف الذهن باتجاه هذا المشروع باعتباره الظرف القريب، فيفهم أن التحالف هذا تم إحياؤه في سياق تحجيم الصين.

سابعاً: الرجال المباشرون للحدث، حيث إن السياسة يصنعها الرجال، فإنه لا بد من النظر فيمن يباشرون صناعة الأحداث، وبذلك يظهر الاتجاه الذي يذهب الحدث إليه، من خلال معرفة الاتجاه الذي يميل إليه من يباشر الحدث. فحين حصلت حرب على غزة عام ٢٠٢٣، وحينها رئيس وزراء يهود هو بنيامين نتنياهو، وكنا نعلم الموقف الدولي، والظرف القريب، لا بد لنا من إلقاء نظرة على من هو بنيامين نتنياهو، فنجد أن هذا الرجل له علاقات مع الآيباك في أمريكا ويتلقى دعماً منه، وله علاقة مع جمهوريي ترمب المنافس الشرس للرئيس الأمريكي في ذلك الوقت جو بايدن، حيث كانت تلك السنة في أمريكا سنة انتخابية، وأن له مشروعاً لكيان يهود يخالف مشروع الدولتين الأمريكي، وهو الذي سعى جاهداً ليستمر فصل غزة عن الضفة الغربية، وعليه ملفات فساد في المحكمة، فإننا نفهم ساعتها لماذا يعطل صفقات التهدئة وتبادل الأسرى التي اشتغلت أمريكا على تنفيذها، ولو كان رئيس وزراء يهود شخصاً آخر من رجال أمريكا في كيان يهود، لكان سلوك الدولة مختلفاً.

ثامناً: المستفيدون من الحدث بحثهم مفيد، لكنه يحتاج إلى قرينة أخرى غيره لمعرفة الحالة الحقيقية الحاصلة، لأن الحدث حين يحصل، قد يستفيد منه أكثر من طرف، بعضهم خطط له، وبعضهم لم يشارك في التخطيط، فإذا اقتصرت المعلومة عليه كان الفهم الناتج في مهب الريح ولا يُعتمد عليه.

هذه هي المعلومات اللازمة للفهم السياسي، وسنأخذ بعضها بشيء من التفصيل.

متابعة الأخبار

ذكرنا أنه لا بد للفهم السياسي من معلومات حتى يحصل إنتاجه، وهذه المعلومات منها ما هو من قبيل متابعة أخبار الأحداث الجارية، ومنها ما هو من قبيل المعلومات السياسية. ومتابعة الأخبار لا تكون متابعة تصفح عارض، إنما تكون متابعة مقصود فيها تتبع الأخبار.

وكلمة التتبع تقتضي لغة ربط السابق باللاحق، فتتبّع الخطى يقتضي أن تُعرف الخطوة الأولى، ثم ينطلق منها إلى التي تليها. وهكذا يكون تتبع الأخبار، وهو يكون من خلال الاستماع إلى الأخبار وقراءتها. وتتبّع الأخبار يعني تتبّع كل الأخبار مُهِمّها وتافِهِها، وتَكَلّف عناء البحث عن المعلومة المفيدة، فإن الخبر غير المهم قد يحوي معلومة متصلة بالحدث، وقد لا يحتوي عليها، وبما أن المستمع للأخبار لا يدري متى تأتي المعلومة المفيدة، فلا بد له من التنقيب عنها حتى يجدها.

والمتابع للأخبار إما أن ينقب عن معلومة يرجح وجودها، أو أن ينقب عن مجرد معلومة. والمعلومة المرجح وجودها تتحصل في الذهن حين يجد صورة ناقصة عن حدث، ولا بد من وجود زاوية معينة تُكْمِل الصورة، فيكون بحثه عن هذه الزاوية بحثاً محددًا، ولكن حين تكون الصورة التي في الذهن بدائية أو لمّا تتكون بعد، فإنه لا بد له من التنقيب عن أية معلومة مهمة، حتى لو لم تكن معالمها واضحة، وحين يجدها سيعلم أنها مهمة من نوعيتها. فهناك معلومات سياسية تتحدث عن الحدث نفسه، وهناك معلومات تتحدث عما يتصل بالحدث سياسيا أو الأشخاص المباشرين للحدث أو المشروع السياسي المتعلق بالحدث أو الظرف القريب من الحدث، فهذه المعلومات تؤخذ، أما ما لم يكن من قبيل هذه المعلومات فلا يؤخذ، وذلك مثل ما اتصل بالحدث من قصص تبثها القنوات الإعلامية لحصد المشاهدات.

وإن الأخبار التي يتابعها الباحث، إما أن تكون خبراً عن الحدث ومتعلقاته، أو مقالاً يصف الحدث ومتعلقاته، أو مقال رأي لكاتب من الكتاب يبدي رأيه في الحدث. وهنا يلزم السياسي أن يفرق بين ما يأخذه وما لا يأخذه من هذه الأخبار، فإن الاستماع إلى الخبر لا بد أن يعقبه حالة ذهنية تصنفه إلى خبر يؤخذ وخبر يترك، والخبر الذي يؤخذ هو ما يكون فيه معلومة متصلة بالحدث، أما كل معلومة لا تتصل بالحدث وكل تحليل أو رأي فإنه يترك، وذلك لأن السياسي لا بد له من أن يبني التحليل من نفسه، وأن لا يعتمد على تحليل غيره، حيث إن كاتب الرأي لا يتفق بالضرورة مع السياسي الباحث في المفاهيم السياسية التي ينطلق منها، بل إن بعض المحللين لا ينطلق من مفاهيم مبلورة، ويكثر المحللون الذين يبنون الرأي على الفروض والتخيلات والمنطق، فضلاً عن أولئك الذين يتعمدون التضليل، أو يبنون رأيهم على ميلهم باتجاه طرف من أطراف الحدث، أو أولئك الذين تجرفهم العاطفة خلال النظر للأحداث. ولذلك ترى أن الأخبار والمقالات أهم من مقالات الرأي، ولكن مقالات الرأي يمكن أن توجد فيها معلومة مهمة تحصّل عليها كاتبها، ولذلك فإنها تبقى ضمن الأخبار التي تُتابَع، مع اعتبار أن أولويتها متأخرة عن غيرها.

وأما المصادر التي يستقي منها السياسي الأخبار والمقالات، فهي قنوات الأخبار المحترمة والصحف الرصينة، أي هي المصادر التي تهتم بتوثيق أخبارها، على أنه لا يصح للسياسي أن يسلم بما تقوله هذه المصادر تسليماً مطلقاً، وليتذكر دائماً أنه يبحث عن المعلومة المفيدة التي قد يجدها في هذه المصادر وقد لا يجدها. كما يلزم الانتباه إلى ميول هذه القنوات والصحف،

فالصحف التي تميل إلى اليمين يراعى ميلها إلى اليمين حين أخذ الخبر منها، والصحف التي تميل إلى اليسار يراعى فيها ذلك أيضا. إن المعلومة قد تكون واحدة، ولكن صحف اليمين تصوغها بشكل، وتصوغها صحف اليسار بشكل آخر، فلا يصح أن يقع المتابع في فخ الصياغة اللغوية.
ويجدر الانتباه إلى كاتب المقال الصحفي، حيث إن من الكتّاب والصحفيين من يَظهَر اتصاله بالحدث والمباشرين للحدث واهتمامه بدقة أخباره، فهؤلاء يكونون أولى من غيرهم في الانتباه إلى ما يصدر منهم من مقالات وأخبار.
كما أنه لا بد للسياسي من أن يتابع كل ما يصدر من المباشرين للأحداث أو المتأثرين بها، فإذا حصل حدث في منطقة الشرق الأوسط، وعقد وزير الخارجية الأمريكي مؤتمراً صحفياً عنه، فلا بد أن يسمع هذا المؤتمر الصحفي، ومثله رئيس أمريكا ومستشار الأمن القومي والناطق باسم البيت الأبيض وغيرهم ممن يتصلون بصناعة الحدث، وذلك باعتبار أن أمريكا هي الدولة الأولى في العالم في هذا الوقت، وأنها تبسط سيطرتها على الشرق الأوسط إجمالاً.
وهنا قد نصطدم في كثير من الأحيان بالتعارض بين الأقوال الصادرة من المسؤولين، أو التعارض بين الأقوال والأفعال، ولفك هذه المعضلة فإنه لا بد من تمييز الخبر الصحيح من القول المضلل، وذلك بالنظر في الظرف المرتبط بالتصريح، فقد يصرح الرئيس الأمريكي تصريحين يظهر فيهما التناقض، يكون واحد منهما موجهاً إلى الداخل الأمريكي، والآخر موجهاً للقضية أو الحدث، فإذا وُضع كل تصريح في سياقه سهل عليه معرفة التصريح الصحيح من التصريح المضلل. كما أنه لا بد من مقارنة التصريح بالأفعال على الأرض، ومقارنتها بالمعلومات المتاحة عن الحدث، وبالأهداف التي رسمتها الدولة التي صدر التصريح منها للحدث المعين أو المنطقة المعينة، فإذا كان التصريح متوافقاً مع المشروع والفعل متعارضاً مع المشروع السياسي المتعلق بالحدث يكون التصريح صادقاً والفعل تضليلاً، وإذا كان العكس فالعكس صحيح، فلا يمكن عزل الخبر عن الحالة أو الصورة العامة المتعلقة به.
وإن التضليل يحصل في الأفعال كما يحصل في الأقوال، وهو من المهارات التي تلزم السياسي، والسياسي الكافر يكذب ليضلل، لكن السياسي المسلم لا يكذب، بل يُعَرّض تعريضا يُفهم منه معنى قريب، ويكون قصده هو المعنى البعيد، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل السرية باتجاه مغاير لاتجاه هدفها، حتى إذا بلغت مبلغاً أمن فيه العدو وظن أنه غير مقصود بهذا التحرك أو الفعل، غيرت السرية اتجاهها إليه. وهذا يحصل في الأعمال السياسية كما يحصل في الأعمال العسكرية.
إن متابعة الأخبار وانتقاء الصحيح منها، وأخذ المفيد منها أمر بحاجة إلى مراس، حتى تتحصل الملكة فيسهل الأمر على صاحبها.[يتبع]

المحتويات

مقدمات أدلة إثبات وجود الله

يوسف الساريسي – فلسطين

أمريكا تعمل على نشر الإلحاد في العالم الإسلامي:

أعرب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR)، قبل بضع سنوات (2022/07) عن قلقه البالغ بشأن برنامج أمريكي لترويج الإلحاد في العالم الإسلامي، فوفقاً لمكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، ستستخدم الأموال لإنشاء وتقوية "شبكات من المدافعين عن المجتمعات المتنوعة من الملحدين والإنسانيين وغير الممارسين وغير المنتسبين من جميع الطوائف الدينية في البلدان المستهدفة" وحددت وزارة الخارجية موقع الأنشطة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بالإضافة إلى جنوب آسيا ووسطها.

فكان لا بد للمسلمين وحملة الدعوة بشكل خاص، من مجابهة حرب أمريكا وأتباعها على دين الله، بقذائف من الحق لصرع باطلهم، فكانت هذه المقالة.

مقدمة:

عند مناقشة المخالفين لنا فكريا، لا بد من وجود أرضية مشتركة للنقاش معهم، فنقاش رجل مسلم مؤمن غير نقاش رجل ملحد منكر للخالق، ومناقشة نصراني تختلف عن مناقشة ماركسي، وهكذا. فالأرضية المشتركة التي نقصدها هنا هي تلك الأمور التي يتفق عليها المتناقشان باعتبارها مُسلَّمات يُقرّان بها مرجعيةً وأساسًا للنقاش، فتستخدم هذه المسلمات مقاييسَ للأمور التي سيبتنى عليها النقاش من أجل الوصول إلى قواسم مشتركة أو أفكار مبتناة على هذه الأرضية.

فالمسلم صاحب المذهب المخالف يُسلِّم بالقرآن والسنة مرجعًا لأية قضية تُناقش، ولكنه قد يختلف معك في أدلة أصول الفقه المعتبرة، فيما الملحد ينكر كل ذلك وينكر وجود الله أصلا، أما النصراني فيقر بوجود الله ويقر بالنبوات والرسل ولكنه لا يؤمن بالقرآن ورسول الإسلام ﷺ. وهكذا، فمناقشة كل شخص لا بد أن تنطلق من مسلمات معينة يقر بها الطرفان المتناقشان، حتى يكون النقاش مثمرا ومنتجا من أجل الوصول إلى الحق والصواب.

المُسلَّمات اللازمة لنقاش الملاحدة:

من يريد مناقشة مسألة وجود الله بطريقة عقلية مع الملحدين أو المشككين، فعليه أن يقدم أسسا وأصولا تراعى ويؤسَّس لها قبل الإقدام على المناقشة، فتكون الأدلة التي تقدم لإثبات وجود الله أدلة رصينة لا ثغرات فيها، وتكون ملزمة للخصوم.

وفي هذا المقالة سنتعرض لما يلزم من مُسلَّمات عندما نريد أن نناقش الملاحدة أو الجاحدين أو المشككين في وجود الله وأن نقيم الحجة عليهم، إذ لا بد أن نبدأ معهم بمسلمات مشتركة بيننا وبينهم، وهذه المسلمات ليست هي الأدلة النقلية من القرآن والسنة، وليست هي علم أصول الفقه، بل هي شيء آخر مشترك بيننا وبينهم، ألا وهو العقل ومقاييسه الأساسية، وشروط التفكير وكيفية بناء الدليل العقلي.

وعندما نتدبر الأدلة التي نستدل بها في أصول الدين أو العقيدة على وجود الله وصفاته بالعقل، كدليل المحدودية ودليل الاحتياج ودليل العناية وغيرها، نجد أن هذه الأدلة تستند إلى مقاييس عقلية وأمور ضمنية موجودة في الأدلة ولكنها مستترة أو مسكوت عنها، ولا بد لنا من كشفها وتبيانها. فهي باعتبارها مُسلَّمات - سواء أكانت بديهيات أم أصليات - لا يختلف عليها عاقلان، أي إن الأرضية المشتركة للمتناقشين هي الأدلة العقلية ومقدماتها فحسب.

مقدمات الأدلة:

بما أن واقع العقل والأدلة العقلية وطريقة الاستدلال غير واضحة ولا مبلورة عند معظم الناس، وبالأخص عند الزائغين فكريا والملحدين والمشككين، كان لا بد -قبل البدء بنقاش الملحد أو المشكك في وجود الله- من أن نتفق معه على مجموعة من المقدمات العقلية قبل الدخول في أدلة إثبات وجود الله تعالى، إذ إنه قد يختلف معنا أثناء النقاش حول بعض القضايا التي نسلّم بقطعيتها وهو يعتبرها غير قاطعة أو قد لا يسلم بها. فعندما نقول إن الخالق يجب أن يكون غير مخلوق وإن هذا باطل عقلا، فنحن هنا اعتمدنا على مقدمة عقلية هي بطلان التناقض وتلازم الصفات، وهو قد يعترض على ذلك، لأنه يريد التهرب من الإلزام بايجاد ثغرة ينفذ منها، فمن الأفضل أن يُلزَم هذه المقدمات قبل النقاش.

لذلك أصبح من الضرورة أن نمهد للدليل العقلي المطلوب، من خلال الاتفاق على مسلمات محددة، وهي ماهية الدليل ومقدمات الأدلة. أما ماهية الدليل فنعني بها: ما هو الدليل المطلوب في الإثبات، بحيث يكون هذا الدليل قاطعا بلا شك، فليس المطلوب رؤية الخالق عيانا للإيمان كما طلب بنو إسرائيل من موسى: {يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابًا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة} (153) سورة النساء. إن الاستدلال المطلوب يكون بالانطلاق من أمر معلوم للتوصل إلى العلم بأمر مجهول، لأن معنى الدليل هو ما يرشد إلى غيره. فالدليل يجب أن ينطلق من أمر معلوم، وهو الإحساس بالمحسوسات للتوصل إلى أمر غائب أو مجهول، ونقصد به هنا معرفة الله والايمان بالغيب، أي أن يكون المنطلق هو الاعتماد على الحس وليس على المقدمات المنطقية أو الشك الفلسفي، بل يُعتمَد الدليل العقلي وشروط التفكير.

أما الأمر الآخر، وهو المقدمات التي نستخدمها قضايا مسلمةً متفَقًا عليها مع الخصم، فهي أربع، وتشمل: البدهيات والأصليات والسببية وتلازم الصفات. وسنعمد إلى شرح سريع لهذه المقدمات حتى يتضح واقعها وتدرك أهميتها.

أولا) البَدَهيات:

البدهيات -وتسمى أيضا بالأوليات- هي مقاييس لصحة الأدلة العقلية المستخدمة. وما جعلها بدهيات هو أنها تستند إلى قوانين التفكير مباشرة، فهناك قانون في التفكير هو المطابقة، ومنه تنبثق بدهية بطلان التناقض، فوجب أن لا تكون الأدلة متناقضة، وكذلك يجب أن لا تكون البراهين متسلسلة بلا نهاية (بطلان التسلسل اللانهائي)، وأن لا تدور حول نفسها (بطلان الدور)، وبدهية بطلان الرجحان دون مرجح وأن لكل حدث فاعلا، أي مبدأ السببية. وبدهية الاستقرار

وهي معكوس السببية، فهذه المجموعة من البدهيات هي التي نستند إليها أثناء تأليف الدليل العقلي، والتي يجب أن ينضبط بها ولا يخالفها، وإلا اعتُبر الدليل غير عقلي أو لا يتوافق مع العقل.

والبدهيات قضايا لا تحتاج إلى إثبات، بل يسلم بها العقل مباشرة بعد تصور معانيها، فهي بهذا المعنى مسلمات، والمطلوب فقط هو توضيحها وشرحها من خلال ضرب بعض الأمثلة حتى يُتّفَق على الاصطلاح الخاص بها وليس لإثباتها. فمثلا تُضرب بعض الأمثلة على بدهية بطلان التناقض، كاستحالة اجتماع الوجود والعدم في نفس الشيء، أو أن يكون الكائن حيا وميتا في نفس الوقت، أو يكون الجسم منيرا ومظلما في نفس الوقت. فهذه الأمور المتناقضة التي لا يمكن أن تجتمع معا هي من المحالات التي لا يتقبلها العقل، وإلا كان الصدق والكذب سيَّين، ولكان الحق والباطل صنوين، في حين أنهما ضدان لا يجتمعان البتة. ومنه أيضا أن يكون الشيء موجودا في مكانين مختلفين في آن واحد، فأنت إذا كنت موجودا أمامي الآن في القدس فيستحيل أن تكون الآن موجودا في دمشق. ومنه أيضا القول بأن الشيء محدود وغير محدود أو أنه عاجز وقادر في نفس الوقت، وهكذا.

ومن تطبيقات بطلان التناقض في مجال الأفكار والعقائد، زعم النصارى بأن المسيح هو ابن الله وهو في نفس الوقت أزلي مع الله، وهذا يعدّ تناقضا لا يقبله العقل، لأن واقع الابن أنه مولود، أي وجد بعد وجود أبيه، أي أن الأب سبب في وجوده، فيكون في وقت معين غير موجود ثم وجد، وهذا يناقض فكرة الأزلية، لأن الأزلي هو الذي لا بداية لوجوده، ولم يوجده أحد قبله. فيرفض العقل هذه الدليل المتناقض، وبالتالي يعد الإيمان بهذه الفكرة غير مقبول ولا عقلاني.

وأما بدهية بطلان التسلسل، فمن الأمثلة المشهورة عليها أن يطلق جندي رصاصة من بندقيته على شخص أمامه، ولكن الجندي لا بد وأن يأخذ الأمر من ضابط مسؤول عنه، وهذا الضابط الأول يأخذ الأمر من ضابط أعلى منه رتبة، والضابط الأعلى يأخذ الأمر ممن هو أعلى منه، وهكذا يتسلسل الأمر إلى ما لا نهاية. فهذا التسلسل لا يقبله العقل، لأنه ما دامت الرصاصة قد أطلقت بالفعل من الجندي وأصابت الشخص، فلا بد حتما من صدور الأمر من أحد الأشخاص في هذه السلسلة، أما الزعم بأنها سلسلة لا نهاية لها، فهذا باطل قطعا لا يقبله العقل، لأن معنى ذلك أن التسلسل ما زال بانتظار المالانهاية حتى يطلق الجندي الرصاصة، وهذا يعني أن الحدث لم يقع حتى الآن، أو أن هذه السلسلة غير موجودة ولا لازمة أصلا. وما دامت الرصاصة قد أطلقت فلا بد وأن الأمر قد صدر من أحد أشخاص السلسلة، أو أن الجندي القاتل تصرف من تلقاء نفسه، ولذلك كان التسلسل اللانهائي باطلا.

ومن تطبيقات بدهية بطلان التسلسل في مجال الأفكار، القول بأن الذي خلق الكون هو خالق أول، وهذا الخالق الأول مخلوق لخالق ثانٍ، وأن الخالق الثاني مخلوق لخالق ثالث، وهكذا تمضي السلسلة بلا نهاية، وهذا محال وباطل عقلا، فإما أن تكون هذه السلسلة غير موجودة ابتداء وإما أنها غير لازمة أصلا. إذ ما دام الكون موجودا فوجب أن يكون له خالق موجد، ولا بد للتسلسل من نهاية قطعا، ومن زاوية ثانية وبالاستناد إلى بدهية بطلان التناقض، يستحيل أن يكون الشيء

خالقا ومخلوقا معا، فإما أن يكون خالقا وإما مخلوقا، وبالجمع بين البدهيتين نصل إلى أن هذه السلسلة من الخالقين غير موجودة وغير لازمة قطعا، والموجود هو خالق واحد، وهو يجب أن يكون غير مخلوق.

ثانيا) الأصليات:

الأصليات هي قضايا ثابتة في ذات الأشياء أو في أحوالها ابتداء، فهي أمور ثابتة في طبيعة الأشياء وفي أحوالها وليس بالضرورة أن تكون في العقل ابتداء، وقاعدة استصحاب الأصل هي قاعدة معروفة في علم أصول الفقه.

والأصليات لا تحتاج إلى أدلة لإثباتها، وما يحتاج إلى اثبات ودليل وبرهان هو حالة الضد، أي خروجها من الحالة الأصلية إلى غيرها، فعند البحث والاستدلال على وجود الأشياء وصفاتها وحالاتها تكون مرجعيتنا هي هذه الأصليات، فتكون نسبة الأشياء إلى حالتها الأصلية ثابت لا جدال فيه، لأن التصور الواقعي -في العقل- للحالة المضادة لهذا الأصل مرفوض قطعا بلا شك، وبالتالي يكفي لإثبات الأصليات ضرب الأمثلة لتصور حالة الضد المرفوضة قطعا.

ومن قواعد الأصليات ما يلي:

الأصل هو عدم وجود الأشياء المادية المحسوسة، ووجودها بحاجة إلى إثبات قطعي.

الأصل في الأشياء أنها مستقرة لا تتغير، وهي تقاوم التغير بشكل طبيعي، وهذا هو مبدأ الاستقرار.

خروج الأشياء من حالة الاستقرار والقصور يكون باكتسابها طاقة سببية مؤثرة تعمل على تغيير حالاتها.

الأصل في حركة الأشياء الفوضى والعشوائية ولا تترتب أو تنتظم إلا جبرا عنها بالقوة، والقوة المنظمة هي التي توجد الأنظمة السببية بايجاد روابط وعلاقات بين الأجزاء التي يتألف منها النظام، ببذل طاقة سببية في الربط فيما بينها لايجاد ترتيب بنمط معين أو تنظيم الأجزاء بطريقة محددة لتؤدي وظيفة غائية.

الأصل في الأشياء الحالة الجمادية، أي انعدام الحياة، فالأحياء بحاجة إلى سبب لايجاد الحياة واستمرارها فيها، فالحياة حالة طارئة ومؤقتة موجودة في الأحياء، والابتداء أو الرجوع إلى الحالة الأصلية أي اللاحياة أو الموت حتمي فيها.

الأصل في عقل الإنسان هو حالة الجهل، والعلم شيء طارئ عليه وهو بحاجة إلى اكتسابٍ وتلقٍّ من الغير.

الأصل في دماغ الحيوان هو غياب العقل والتفكير وفقدان الذكاء والربط الواعي، وسلوكه ناتج من تمييز غريزي وخالٍ من المفاهيم.

الأصل في الإنسان براءة الذمة، والتهمة بالقيام بفعل معين (سلبي أو ايجابي) بحاجة لدليل.

والأصليات تشبه البدهيات العقلية، إلا أنها موجودة في طبيعة الأشياء وأحوالها وليست في العقل كالبدهيات. وأهمية الأصليات تكمن في أنها تلزم لسد ثغرات بعض الأدلة التي يحاول البعض النفاذ منها لابطال البراهين، فمثلا فكرة تعدد الأكوان هي ثغرة يحاول منها بعض الملحدين من الفلكيين إبطال حاجة الكون المُنظَّم تنظيما دقيقا إلى خالق منظِّم، فتُسَدّ هذه الثغرة من خلال قاعدة أن الأصل في الأشياء العدم ما لم يثبت وجودها قطعا، فعلى من يزعم وجود أكوان غير الكون الذي نحس به، أن يثبت وجودها بالدليل القاطع لأن هذا خلاف الأصل، وإذا لم يأت بالدليل فزعمه باطل والأكوان الأخرى المزعومة لا دليل على وجودها.

ومثل ذلك القول بأن الأصل في العقل العلم وليس الجهل، ولو كان هذا الزعم صحيحا لكان كل إنسان يولد عالما وليس بحاجة للتعلم، وهذا تصور لا يقبله العقل بتاتا، وهو خلاف الواقع قطعا، وهكذا.

وباستخدام الأصليات يُرَدّ على نظرية التطور الداروينية من خلال قاعدة أن الأصل في حركة الأشياء هو الفوضى والعشوائية، ولا تترتب أو تنتظم إلا جبرا عنها. وهذا يؤكده قانون الأنتروبي أو القانون الثاني لعلم الديناميكا الحرارية، والذي ينص على أن الأنظمة تميل دائما لمزيد من العشوائية، وأن عملية الانتظام غير قابلة للانعكاس قطعا. ولذلك تعد نظرية التطور الدارويني وغيرها من نظريات التطور المزعومة كنظرية تطور التاريخ لماركس، مخالفة قطعا للأصليات ولقانون الأنتروبي، وبالتالي فالأصل هو عدم الانتظام الذاتي للأشياء، أي إن التطور المزعوم هو معكوس ومنكوس، ولو كان الأصل في الأشياء أنها تنتظم تلقائيا لما وجدنا أي أمر عشوائي في الكون. فوجود الأحداث العشوائية غير الغائية في بعض الأشياء فيما حولنا كتأثير العوامل الطبيعة ينقض كلامهم، ويثبت الأصل العشوائي للحركة.

ومن الأصليات قاعدة "البينة على من ادعى"، ومثاله لو ادعى شخص نسبة أولاد لرجل ما، ولكنه لم يأت بدليل يثبت ذلك، ففي حالة عدم الإثبات نرجع إلى حكم الأصل وهو العدم، أي أن الأصل هو عدم وجود أولاد ولا زوجات لأي رجل ابتداء، فبمجرد تصور حالة الضد وهي أن يكون لكل الرجال نساء وأولاد ابتداء ينافي الواقع والعقل، فالبينة إذن مطلوبة وتُطلب من المدعي، وبلا بينة أو دليل كافٍ تسقط الدعوى. ولكن هذا بعكس حالة الأبوة، فإن وجود الولد دليل على وجود أبوين له قطعا، لأن الولد موجود ولا بد لوجوده من سبب.

ثالثاً) السببية:

السببية تعد جزءا من البدهيات العقلية سالفة الذكر، ولكن هناك سببية من صنف ثانٍ وهي السببية الواقعية أو الطبيعية، وهذه السببية متوافقة مع السببية العقلية تماما، لأن الله تعالى خلق الكون على نظام السببية وخلق العقل وجعل فيه الربط السببي، فهناك توافق بينهما.

لكن يوجد للسببية الطبيعية تفاصيل وضوابط لا بد من تجليتها، حتى يكون الربط السببي بين السبب والنتيجة صحيحا ومنضبطا، فهناك السببية البسيطة، وهناك النظام السببي، وهناك السببية الإنسانية. وتفصيلها كالتالي:

أ. السببية البسيطة:

تقاوم الأشياء أية عملية تغيير تحدث لحالة الاستقرار التي تكون فيها، والعامل المغير الذي يستطيع تغيير وضع هذه الأشياء وحالتها هو السبب، وذلك عند اكتسابه طاقة مؤثرة في لحظة معينة يستطيع بها نقل الأشياء التي فيها قابلية التأثر -أي لها خواص مناسبة- من حال إلى آخر، ويحتاج السبب ليكون فعالا إلى التعاون مع عوامل أخرى تساعده على التأثير وهي "الشروط"، ويعقب عملية التأثير السببي حدوث النتيجة (المسبَّب) حتما. فأساس التأثير السببي هو وجود الطاقة السببية وبنفادها ينتهي تأثير السبب، في حين أن هذا غير لازم للشرط.

ب. النظام السببي

يتكون النظام من مجموعة من الأجزاء وروابط تجمع الأجزاء معا بطريقة معينة مرتبة، وفق برمجة تؤدي هدفا أو تقوم بوظيفة محددة. والأشياء تميل للانفلات من النظام والتقييد وتميل للفوضى والعشوائية، وبالتالي فهي لا تتعاون فيما بينها للانتظام وتشكيل الروابط، لذلك فوجود النظام ابتداء بحاجة إلى سبب يجمع أجزاءه ويبرمجها ليؤدي الوظيفة التي أرادها له منظمه. فالبناء المشيد هو نظام والطاولة نظام وقناة المياه نظام وهكذا.

أما النظام السببي فهو يتميز من النظام العادي المستقر بحمله طاقة سببية مؤثرة، ويؤدي عملا محددا ويحدث تغييرا في غيره. ومن الأمثلة على ذلك الأنظمة الميكانيكية كالسيارة والثلاجة، وكذلك الأنظمة الحية كجسم الإنسان.

سألت سؤالا لأحد المشككين القريب من الإلحاد، لماذا أنت لا يمكنك أن تصدق بأن الطبيعة يمكن أن تنتج أو تطور طاولة أو سيارة؟ فلم يستطع الإجابة، ولكنه أقر معي بأن ذلك مستحيل عقلا، ولكنه لا يعرف الجواب، فأجبته بأن الأسباب أو العوامل الطبيعية التي تفعل فعلها في الطبيعة مثل الرياح والأمطار وأشعة الشمس وجاذبية الأرض وأمواج البحار والبراكين والزلازل والضغط والحرارة... الخ لا يمكن أن تُنتج نظاما، بل هي ذات تأثير عشوائي، وأنها تخرب الأنظمة الموجودة أصلا، وأن هناك في قوانين الثيرموديناميك قانون الأنتروبي الذي يحتم بأن كل الأنظمة تتجه نحو العشوائية وليس العكس، فلا يمكن أن تتفق مجموعة حجارة على تشكيل نظام رتيب وترابط معا بشكل معين لأجل ذلك، بل العكس هو الصحيح، وهو أن الأنظمة تميل إلى الانفلات والتحرر من القيود والروابط. لذلك كان إثبات أن في الكون والإنسان والحياة أنظمة متقنة – خصوصا الأنظمة السببية- هو من أهم الأعمدة لإثبات وجود الصانع ووجود الغائية في الكون.

ج. السببية الإنسانية

هناك فارق بين السببية الطبيعية وبين السببية المتعلقة بأفعال وسلوك الإنسان بسبب وجود الإرادة أو حرية الاختيار لدى الإنسان. والإنسان فيه ناحيتان وهما: الناحية الجسمية والناحية العقلية، أما الناحية الجسمية فهي ناحية مادية يشترك فيها مع الكائنات الحية الأخرى، فهي نظام سببي يتكون من مجموعة من الأعضاء ومجموعة من الأنظمة الحية كالجهاز الهضمي والجهاز العصبي ... الخ. وأما الناحية العقلية المعنوية فالإنسان فيه خاصية التفكير، أي القدرة على ربط

الواقع الخارجي المحسوس بالحواس مع المعلومات السابقة ثم الحكم على الشيء أي تفسيره وإعطائه معنى.

وأفعال الإنسان هي أسباب مؤثرة، وهي تتولد نتيجة امتزاج الطاقة الحيوية مع الطاقة الفكرية أي المفاهيم. فالسبب الإنساني حتى يتم بحاجة إلى الطاقة الشعورية (الحيوية)، وإلى الطاقة الفكرية (العقل).الذي يحوي المفاهيم التي تسيّر هذه الطاقة الحيوية. فالسبب الإنساني هو فعل يقوم به الإنسان للتأثير على شيء معين وتغييره من حال إلى آخر. وهذا الفعل يقرره العقل باختياره وإرادته بما لديه من مفاهيم حول مصلحته من القيام بهذا الفعل أو الإحجام عنه.

رابعاً) تلازم الصفات:

توجد علاقات تلازمية كثيرة بين الأشياء، وما يهمنا هنا هو تلازم الصفات للأشياء، وهذا التلازم هو من الأمور التي يلزم تأسيسها قبل الإتيان بالأدلة، وبالتالي فهي لازمة للاستدلال، لأن التوصل إلى بعض الصفات التي يثبتها العقل للخالق هي صفات مستنتجة من صفات أُخَر للأشياء المدركة، وأن هذه الصفات للأشياء مأخوذة من صفات أخر محسوسة للأشياء، ونريد إثبات أن أصل صفات الخالق العقلية يعود إلى أضداد صفات المخلوقات.

والمقصود بتلازم الصفات للأشياء أن هناك صفات متعددة للأشياء، بعضها محسوس مباشرة وبعضها الآخر مستور أو مجهول، ومعنى تلازم الصفات أنه يمكننا استنتاج صفة مجهولة لشيء معين من صفة أخرى أو صفتين معلومتين عنه، بشرط أن تكونا مترابطتين أو متلازمتين، والتلازم يثبت من خلال الاقتران أو الارتباط الواقعي المقطوع به بينهما. وهذه العلاقة التلازمية القاطعة تثبت بين أمرين بواسطة الاستقراء التام أو الاقتران وكذلك يثبت بواسطة التلازم السببي أو الشرطي، أو بواسطة الاشتراك في وصف معين يجمع بينهما، أو التعاقب والتسلسل، وغيرها.

فالاستقراء يدل على التلازم الدائم بين أمرين، فيتكون من هذا الاقتران الدائم رابطة دلالة بينهما، ويحصل باستخدام طريق الاستقراء إثبات صفات محددة للأشياء، لكن هذه الطريقة الاستقرائية فيها إشكال، لأنها تقوم على الاستقراء الناقص وليس التام، حيث إن الاستقراء التام يستلزم النظر والإحساس بجميع الأشياء التي نريد تعميم الحكم عليها فرداً فرداً، بهدف إثبات وجود تلازم لصفة معينة فيها، وهذا الاستقراء -بهذا الشكل- أمر محال عمليا. ولكن يُكتفَى بالاستقراء الناقص لتعميم الأحكام بالاستناد إلى ماهيات الأشياء -أي إلى صفة أو خاصية ثابتة ملازمة لجوهر الأشياء- فيحكم بتعميم هذه الصفة، فيُجبَر الاستقراء الناقص ليصبح تاما.

فمثلا لإثبات وجود قابلية الاحتراق في الخشب، لا يلزم أن نقوم بحرق كل خشب الدنيا لإثبات ذلك، بل يكفي عمل تجربة بحرق بعض الأخشاب ثم نقوم بالتعميم بالقول بأن كل الخشب يحترق، لأن القابلية للحرق هي خاصية موجودة في جوهره، وإذا لم يحترق فإنه يخرج عن كونه خشبا، فهذه الصفة هي من الصفات الجوهرية أو الخواص الكامنة الملازمة للخشب والتي لا

تنفك عنه مطلقا، ولذلك يُجبَر الاستقراء الناقص للتجربة والمشاهدة الحسية بالاستناد إلى علاقة تلازمية ما بين الظاهرة المشاهَدة وصفة ملازمة لها في خواص الأشياء.

ولكن هذا النوع من الاستقراء لا يثبت للصفات الطارئة غير الدائمة، فمثلا إذا نشأ إنسان على جزيرة ما ورأى أن كل البط فيها ذو ريش أبيض، فهو سيعمم استقراءه المحدود بأن كل البط يكون لون ريشه أبيض. فإذا خرج خارج الجزيرة ووجد بطا ذا ريش أسود، فإنه سيعرف بأن حكمه الأسبق كان خطأ لأنه مبني على استقراء ناقص، وأنه بنى حكمه على صفة لون الريش للبط، وهي صفة طارئة وليست جوهرية أو ثابتة، وهي قابلة للتغير في الأشياء. وبالتالي فمن الأدق أن يقول إنه بحسب مشاهدته في الأمكنة التي تقصى فيها البط وجد أن لون الريش يكون أبيض، بشرط أن لا يعمم هذا الحكم بأن ينفي وجود بط ذي ألوان أخرى، لأنه لا يوجد ما يمنع من وجود ألوان أخرى.

أما التلازم السببي بين أمرين –بين الأثر والمؤثر- فإنه يوجد بواسطة العلاقة السببية التي تربط السبب مع النتيجة، ومثلها التلازم الشرطي ما بين الشرط والسبب لإحداث النتيجة، فإذا سمعت صوتا يتكلم في الظلام دل ذلك على وجود إنسان حي صدر منه الصوت، لأن الأثر دل بشكل قاطع على وجود الشيء المؤثر. وهناك تلازم سببي ما بين الدخان والنار لأن النار سبب في وجود الدخان وهو ناتج منها، وتلازم ما بين آثار الأقدام على الأرض والكائن الحي الذي مشى فوقها. أما التلازم الشرطي فمثاله الترابط ما بين النار والأكسجين لإحداث الحرق، فإذا فقد الأكسجين تعطل عمل السبب ولم يوجد الحرق ولا ينتج الدخان، لأن الأكسجين شرط أو عامل لازم للاحتراق.

أما التعاقب بين أمرين فمثاله تعاقب الليل بعد النهار، ووجود الأولاد بعد الوالد، ومن التلازم المتعاقب التسلسل مثل كون رقم ثلاثة يعقب الاثنين ورقم خمسة يأتي في التسلسل بعد الأربعة وهكذا.

- **تلازم الصفات المتعلقة بالوجود المستقل أو الوجود التابع:**

يجب لفت النظر عند البحث في تلازم الصفات إلى وجود صفات خاصة لبعض الأشياء، وإلى وجود صفات عامة مشتركة تشمل جميع الأشياء، وعندما نريد التوصل إلى التعميم بالاستقراء لا بد أن نستخدم الصفات العامة للأشياء لا الخاصة، لأن الهدف هو البحث في الكون والأشياء، للتوصل إلى جواب عن سؤال مركزي حول الوجود المستقل للأشياء المحسوسة أو أن وجودها تابع لغيرها، لأن البحث الجوهري هو عن أصل الموجودات، والأصل يجب أن يكون وجوده مستقلا لا تابعا لغيره، وهو الذي يجب البحث عنه لتمييز الموجودات المستقلة من التابعة.

ولكن هذه الصفة أي الاستقلال الذاتي والتابعية في الأشياء، لا يمكن الإحساس بها مباشرة، ولذلك لا بد من التوصل إليها من خلال صفات أخر محسوسة تكون ملازمة لها، فاستقلالها في الوجود يوجب وجود صفات متلازمة مع هذا الاستقلال لا بد من وجودها في الأشياء، فنبحث عنها فإذا وجدناها حكمنا بوجود الصفة الملازمة لاستقلالية الوجود، وإذا وجدنا صفات الضد للاستقلال أي التابعية حكمنا بإثبات صفات التابعية.

وتلازم الصفات الذي نبحثه هنا، يكون بالبحث عن مجموعة من الصفات المتلازمة مع الاستقلال ومجموعة صفات أخر تتعلق بصفات الضد المتلازمة مع التابعية، فعند البحث عن صفات عامة للأشياء نجد أنها تشترك في وجود صفات تقترن ببعضها وتجتمع في كونها صفات لوجود تابع لغيره كالنقص والعجز، ومنها الجهل والضعف والقصور والاحتياج والمحدودية وهي كلها صفات مشتركة ملازمة للموجودات التابعة (المخلوقات). في حين أن أضداد هذه الصفات هي صفات للوجود المستقل بذاته ويتلازم مع الاستقلال الذاتي، وذلك مثل وجود صفات الكمال والأزلية والقدرة المطلقة والصمدية والعلم المحيط والإرادة المطلقة والربوبية وغيرها.

ويجدر الانتباه إلى وجود بعض من الصفات المشتركة بين الموجود المستقل والموجود التابع أو الكامل والناقص، مثل صفات الوجود والإرادة والحياة والعلم، مع الفارق فيما بين الكامل والناقص من حيث جوهر الصفة. فذات الله تعالى الكامل لا يقع الحس عليها فلا نستطيع الحكم على ماهية صفاتها الغيبية بالعقل، بل ندرك وجود الصفة ومعناها الاجمالي إما من العقل إذا كانت معقولة أو من إخبار الله لنا عن ذاته وصفاته بالأدلة القاطعة، ويجب علينا التسليم بالخبر الإلهي عن صفاته كما وردت، ولكن من غير قياس للخالق على البشر حتى لو اشتركت هذه الصفات في الاسم. والبشر يستطيعون فقط إدراك معنى هذه الصفات في المخلوقات المحسوسة لهم. فمثلا لدى البشر القدرة على التعلم ويوصفون بالعلم، والله تعالى عالم، ولكن حقيقة علمه وماهيته لا يعلمها البشر، فلا قياس بينهما.

- **أهمية إثبات تلازم صفات الاستقلالية والتابعية في الاستدلال على وجود الخالق:**

عند البحث في الأشياء المدركة المحسوسة نبحث عن صفات عامة مشتركة فيها، بحيث تقترن هذه الصفات ببعضها البعض ولا تنفك، لاستنتاج التلازم وللحكم على وجودها بالاستقلال أو التابعية. فمثلا حين ننظر في الكون نجده مكونا من مجموعة أجرام، وكل جرم منها مركب من عدة عناصر وعدة أجزاء مترابطة ببعضها، وهذا يدل على وجود صفة التركيب (مركب من أجزاء)، وهذا يدل على وجود نظام مصنوع، لأن الأصل في الأشياء هو العشوائية ولا تنتظم ذاتيا إلا بفعل غيرها، وإذا نظرنا في شيء مركب من مجموعة من الأجزاء المترابطة المرتبة ثم هو يؤدي عملا أو وظيفة معينة، حكمنا قطعا بأنه نظام مصنوع.

وكذلك عند النظر في الكون نجد أيضا بأن كل جرم من أجرام هذا الكون محدود، ووجود صفة المحدودية في الكون تتلازم وتقترن مع صفة أخرى هي العجز، والعاجز لا يستطيع إيجاد شيء ما من العدم ويعجز عن إيجاد نفسه من باب أولى فيكون محتاجا لمن يوجده، فيكون مخلوقا. فالعجز إذن صفة تقترن مع صفة المخلوقية، فنتوصل إلى أن من صفات الكون أنه مخلوق. وهذا يدل على عدم استقلال الكون في الوجود الذاتي، أي ثبت وجود صفة التابعية في الكون لغيره في وجوده.

فهنا نحن بحثنا ونظرنا في الأشياء، ووجدنا أن لها صفات مشتركة متلازمة مع وجودها وذلك كصفة الاحتياج وصفة المحدودية، ثم استنتجنا من وجود هذه الصفات صفات أخرى متلازمة

معها كالعجز والوجود بعد العدم (المخلوقية)، ثم إنه يلزم من وجود هذه الصفات في الأشياء أنها غير مستقلة بوجودها أي أنها ليست ذاتية الوجود، أي أن الأصل فيها العدم -حسب الأصليات المذكورة أعلاه- (قاعدة الأصل في الأشياء العدم ما لم يثبت وجودها)، وبما أن وجودها ثابت بالحس والمشاهدة، وثبت أن وجودها هو وجود تابع لغيره وليس مستقلا. وبالتالي -وباستخدام مبدأ السببية- نتوصل إلى أنه لا بد لوجودها من فاعل هو السبب في إيجادها، أي أنها مخلوقة بعد عدم، وهي بحاجة إلى من يوجدها (يخلقها).

وهذا الفاعل هو خالقها من العدم. وهذا الخالق يجب أن يكون وجوده ذاتيا مستقلا، وليس تابعا في وجوده لغيره والا كان مخلوقا، وهذا تناقض باطل لا يصح. وهذه الصفة -أي الخالقية- هي صفة كمال يجب أن يتصف الخالق بها، ويُنفى عنه صفات الضد التي تتصف بها المخلوقات الناقصة. فنتوصل إلى أن هذا الموجود المستقل بذاته (واجب الوجود بذاته) يجب أن يكون خالقا أزليا قادرا مريدا عالما صمداً كاملاً مالكاً رباً واحداً، وأن يكون منزها عن كل صفات النقص التي في المخلوقات، فوجب أن يكون غير مخلوق ولا عاجز ولا محتاج ولا محدود، لأن اجتماع النقيضين في نفس الذات باطل حسب بدهيات العقل المذكورة سابقاً.

وهذه الصفات للخالق وإن كانت غير محسوسة بذاتها، لأن ذات الله وصفاته غير محسوسة مباشرة، ولكن العقل أدركها وأثبتها للخالق بالحس أي بالدليل العقلي المحسوس، من إدراكه لصفات النقص المتلازمة مع وجود المخلوقات المحسوسة، وإدراكه لوجوب وجود صفات الكمال الملازمة لوجود الخالق، ولذلك كانت هذه الصفات الواجبة لوجود الخالق هي صفات مدركة بالعقل ويثبتها العقل، وإن كانت ذات الخالق غير محسوسة للعقل مباشرة.

ويجدر بنا التدبر في مثال استخدمه القرآن الكريم، لإثبات أن سيدنا عيسى عليه السلام ليس إلها ولا ابن إله، قال الله تعالى في سورة المائدة: {مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }، فأكل سيدنا عيسى وأمه مريم للطعام يدل على وجود صفة الاحتياج، والاحتياج يدل على العجز، والعاجز لا يكون أزليا ويستحيل أن يكون رباً، فالله تعالى يبين للنصارى الآيات أي الدلائل على مخلوقية عيسى عليه السلام، ثم هم يؤفكون أي ينصرفون عن الأدلة ويقعون في الزيغ والضلال عن الحق. فلو أحسنوا التفكير وفق مسلمات العقول التي في رؤوسهم، لعلموا أن سيدنا عيسى هو من البشر، وبالتالي تنطبق عليه جميع خصائصهم وصفاتهم، فهو يأكل ويشرب وينام ويولد ويموت، وهذه كلها صفات للكائنات الحية التي تحتاج لغيرها في تصرفاتها وتدبير شؤونها، وهذا الاحتياج يدل على وجود صفة أخرى وهي العجز، وصفة العجز تقترن بصفة المخلوقية. وتتلازم معها صفات المخلوقات من نقص وعجز واحتياج وموت وحياة الخ، أي إن عيسى عبد مخلوق وليس بخالق ولا رب. ولا يجوز عقلا الجمع ما بين صفات الأزلية والربوبية مع صفات النقص والعجز في ذات واحدة، لأن هذا محال لأنه تناقض، والتناقض باطل.

خامساً) تطبيق مقدمات الأدلة على دليل المصنوعية ودليل المحدودية:

لنأخذ مثالا محسوسا يدلنا على وجوب وجود الخالق باستخدام دليل المحدودية، فعند مشاهدة **طاولة من الخشب**، فهي شيء يدل على وجود صانع لها، ونستنتج أنه يجب أن يكون نجارا خبيرا عالما بصنعته متقنا لها، وهو مريد وقادر وعنده غاية ومبصر ولديه أيد يصنع بها ويملك أدوات ومواد خاما، الخ من الصفات واللوازم. ولكن لا يمكن الادعاء من مشاهدة الطاولة بوجود صفات أخرى للصانع مثل أن لون جلده أبيض أو أن لون عينيه أزرق وأن اسمه أحمد وأنه يلبس قميصا أحمر وأنه يسكن في القدس ... الخ، فهذه الادعاءات ليست عقلية وهي تخريص ورجم بالغيب، لأن الطاولة كمصنوع لا تدل بتاتاً على هذه الأمور لا من قريب ولا من بعيد، إلا إذا كان النجار الذي صنعها معروفا لنا بشكل شخصي، فعند ذلك يمكن ذكر هذه الصفات الخاصة به من معلومات سابقة عنه، أو أن نجد ختما خاصا به أو بطاقة تعريف تدل على الصانع، فيسأل عنه ثم يخبر النجار بنفسه عن نفسه.

والتفكر في الطاولة الخشبية دلنا على أنها مصنوعة، لأنها تتكون من أجزاء مرتبطة ببعضها وتؤدي وظيفة، فهي نظام غائي مستقر، وهذا يدل على وجوب وجود صانع لها، واستنتجنا من صفاتها المحسوسة كالإتقان والترتيب والإحكام في الصنعة والجمال وأداء الوظيفة بشكل فعّال، أن صانعها يجب أن يتصف بصفات لازمة من مشاهدة صنعته وهي الخبرة والعلم والإتقان والقدرة والملكية والإرادة وغيرها، وهي مجموعة من الصفات اللازمة للصانع حتى يستطيع أن ينتج المصنوع وهو الطاولة الخشبية.

وعند تطبيق هذا المثال للطاولة على الكون فإننا نلاحظ وجود النظام والقوانين التي تتحكم في سلوكه في كل شيء، وهذا التنظيم الموجود في الكون يجب أن يصدر من صانع له، وأن يتصف صانعه بصفات مثل العلم والإتقان والحكمة والقدرة والملكية والإرادة وغيرها من الصفات.

أما دليل المحدودية، فنحن نشاهد صفات معينة في الكون مثل المحدودية، ومعنى المحدودية هو أننا عندما ننظر إلى الأشياء نجدها لها أول ولها آخر، أي أنها محدودة مكانا، وما له بداية في المكان حتما له بداية في الزمان، لأن الزمان تابع ومرتبط بالمكان ارتباطا وجوديا، فلا وجود للزمان بشكل مستقل عن وجود المكان، فلا وجود للزمان بلا مكان، وبالتالي فكل محدود له بداية لوجوده المكاني والزماني، ومعنى ذلك أنه خلق في زمن معين بعد أن كان عدماً. ومن زاوية أخرى يعتبر المحدود قاصرا عن تخطي حدوده فهو يعجز عن الخروج عن حدوده إلا بغيره فهو إذن قاصر وعاجز، فهناك تلازم بين صفة المحدودية مع صفة العجز أو القصور، فصفة المحدودية إذن تلازم صفة العجز، فالمحدود يلزم أن يكون عاجزا، والعاجز لا يستطيع الخروج عن حدوده، ويظهر عجزه في عدم القدرة على ايجاد نفسه من باب أولى، ولذلك فهو موجود تابع في وجوده لغيره أي إنه مخلوق لغيره، وهو بحاجة إلى خالق يخلقه، فهنالك تلازم بين صفتي المحدودية والعجز، وتلازم العجز مع صفة المخلوقية في الأشياء.

ومن جهة أخرى يجب أن يتصف الخالق بصفات الكمال الملازمة لصفة الخالقية، وأن ينفى عنه كل صفات النقص والعجز، لأن اجتماع هذه الصفات في نفس الذات هو تناقض باطل لا يقبله

العقل وفقا لبديهياته. ومن الصفات الملازمة لصفة الخالقية صفة القدرة بأن لا يكون عاجزا، ومن الصفات أيضاً الأزلية بأن لا يكون محدودا، وكذلك العلم المطلق والإرادة المطلقة وغيرها من صفات الكمال، التي دل على ثبوتها في الخالق وجود المصنوعات (المخلوقات) وصفاتها المدركة المحسوسة.

إذن توصلنا من خلال دليل المصنوعية للطاولة، ومن وجود صفات معينة في هذا المصنوع على لزوم وجود صفات مقترنة بها في الصانع، لأن أثر صفات الصانع ظهرت في المصنوع، فهو ارتباط سببي أي علاقة سببية بين أثر ومؤثر.

ولكن في دليل المحدودية توصلنا من خلال تلازم صفات معينة إلى أن وجود الكون هو وجود غير مستقل بذاته أي هو وجود تابع لغيره أي إنه مخلوق، والمخلوق لا بد له من خالق هو السبب في خلقه، فتوصلنا إلى وجوب وجود خالق للكون، ولكن لأن أهم صفة ملازمة للخالق هي الوجود المستقل بذاته، يوجب أن يتلازم مع هذه الصفة للخالق صفات أخر وهي أضداد صفات المخلوقات المحدودة العاجزة المحتاجة المخلوقة، فالخالق يجب أن يتصف بعدم المحدودية (الأزلية) وعدم العجز (القدرة المطلقة) وعدم الاحتياج (الصمدية)، وأيضا نتوصل إلى لزوم وجود صفات أخر تقترن مع صفة الأزلية مثل صفات الكمال وعدم النقص والعلم المطلق والإرادة المطلقة والوحدانية والربوبية وغيرها من الصفات. وهذه هي الصفات اللازمة التي يوجبها العقل لله رب العالمين.

وبعد، فهذه هي أهم المقدمات التي يوصى بالاتفاق عليها كمسلمات للنقاش مع غير المؤمنين بوجود الخالق، حتى يحصل إلزامهم بالأدلة والبراهين العقلية التي نستخدمها لإثبات وجود الله تعالى.

عسى الله أن ينفع بهذا أمة الإسلام التي جعلها الله شاهدة على الناس بالحق وللحق والهدى، وأن يجعلنا هداة مهديين يهدي الله على بأيدينا أمم الأرض الضالة، فتدخل في دين الله بقناعة العقول وطمأنينة النفوس. اللهم آمين.

المحتويات

الحادي عشر من أيار/مايو: ذكرى اختطاف الناطق الرسمي لحزب التحرير في باكستان نفيد بوت

في يوم الجمعة 11 أيار/مايو 2012، اختُطف نفيد بوت، وهو أب لأربعة أطفال، في لاهور بباكستان، أثناء عودته إلى المنزل بعد أن كان قد اصطحب أطفاله الصغار من المدرسة، وقد اختطفه أشرار أمنيون حكوميون، كما شهد على ذلك الجيران وأفراد الأسرة، وجاء اختطاف نفيد بعد أكثر من عقد من الجهود الشجاعة المتواصلة والمضنية لإقامة الخلافة الراشدة الثانية في باكستان.

كان نفيد بوت يقول الحق بلا خوف، ورفع صوته ضد خيانة كشمير وفلسطين والعراق وأفغانستان. ورفع صوته ضد الاستسلام لصندوق النقد الدولي، الذي دمّر اقتصاد باكستان. ورفع صوته ضد انتشار القيم الليبرالية الغربية الفاسدة عبر الإعلام وسياسة التعليم. لقد رفع نفيد بوت صوته من أجل الحق، لكن ردّ الطغاة كان إسكاتَه، مع أن قول الحق واجب شرعي وحق للمسلمين. قال رسول الله ﷺ: **«أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ»** رواه أحمد.

ثم، وبعد سنوات طويلة ومؤلمة من النضال، نجح أقارب نفيد بوت في الحصول على اعتراف حكومي رسمي باختطافه القسري، ففي 4 كانون الثاني/يناير 2018، أصدرت لجنة التحقيق في حالات الاختفاء القسري في باكستان أمراً بإحضار نفيد بوت ينصّ الأمر على أنه "استناداً إلى الأدلة التي جُمعت أثناء إجراءات هذه القضية، تشتبه اللجنة في أن الشخص المفقود نفيد بوت قد اعتقله أفراد المؤسسة السرية، وهو محتجز لديها احتجازاً غير قانوني، وتطالب اللجنة بإحضار نفيد بوت أمام اللجنة". ومع ذلك، لا يزال الأقارب والأصدقاء لا يعرفون شيئاً عن مكان نفيد بوت أو حالته الصحية.

وقد يُقال: لماذا نرفع الصوت من أجل نفيد بوت وحده، لا من أجل غيره؟ والجواب: إن واجب كل قريب وصديق لكل واحد من آلاف المختطفين في باكستان أن يرفع صوته نيابةً عنهم. وبهذا يُعرَف كل ابن وابنة صالحين بصلاحهم، لا مجرد أسماء في قائمة طويلة، مع فضح شرّ حكّام باكستان. فلتتحول هذه الأصوات من مجرد خيط رفيع إلى فيضان هادر، يفرض بإذن الله تعالى إنهاء هذا الظلم والاضطهاد والعداء ضد المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**﴾. وقال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**» البخاري.

وقد يُقال أيضاً: لماذا نبرز اختطاف نفيد بوت إذا كان ذلك يزرع الخوف من الطغاة؟ والجواب: إن موقف المؤمن الشجاع في وجه الطغاة هو تذكيرٌ للمسلمين الصالحين ألا يخافوا إلا الله تعالى. قال رسول الله ﷺ «**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فَقَتَلَهُ**» رواه الحاكم. وقد كان نفيد بوت قبل اختطافه يحمل قناعةً مفادها أن شهيداً أو شهيدين فقط يكفيان لإلهام مسلمي باكستان لإنهاء خضوعهم الصامت للطغاة.

يا مسلمي باكستان: لقد وقف نفيد بوت في وجه الطغاة ابتغاء مرضاة الله تعالى، وعلينا جميعاً أن نقوم بذلك أيضا. إن صمتنا لا يضمن إلا استمرار الظلم، وتفاقم سوء حالنا في الدنيا وخسارة الآخرة، ويجب أن نرفع أصواتنا ضد الظالمين حتى يرفع الله تعالى عنا هذا الظلم. قال الله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾.

إن ظلم الطغاة لا يقتصر على إسكات من يرفعون أصواتهم بالحق، فقد منع هؤلاء الطغاة تعبئة القوات المسلحة دعماً لغزة لأكثر من عامين، ثم انضموا إلى "مجلس السلام" التابع لترامب، وهو مجلس للإشراف على نزع سلاح المقاومة ضد كيان يهود. كما أطاع هؤلاء الطغاة ترامب عندما أمر بوقف إطلاق النار ضد الهند في أيار/مايو 2025، رغم أن الله تعالى نصر المؤمنين جوياً، وبعد ذلك كان تحرير كشمير أمراً ممكنا. وتخلّى هؤلاء الطغاة عن مسلمي إيران، أرض البخاري ومسلم، عندما تعرّضوا للهجوم من أمريكا وكيان يهود. ثم تحركوا لإنقاذ ترامب بالعمل ليلاً ونهاراً لخداع إيران عبر المفاوضات، كما يطيع هؤلاء الطغاة إملاءات أداة أمريكا، صندوق النقد الدولي، ويطلقون موجة من الفقر والمعاناة، رغم أن باكستان تملك موارد ضخمة، بما فيها العناصر الأرضية النادرة. وكجزء من مساهمتهم في الحرب العالمية الأمريكية على الإسلام، يسمح هؤلاء

الطغاة بانتشار القيم الغربية الفاسدة بين الشباب، وكذلك انتشار الفاحشة وتعاطي المخدرات في الجامعات والكليات.

أيها المسلمون في القوات المسلحة الباكستانية: أنتم أهل القوة والمنعة، واليوم يستغل الطغاة قوتكم في طغيانهم، لكن الواجب الشرعي عليكم أن تقبضوا عليهم، بما أنكم قادرون على ذلك. قال رسول الله ﷺ **«إِنَّ النَّاسَ إِذا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»** أبو داود والترمذي. فخذوا على أيدي الطغاة وأنهوا ظلمهم إلى الأبد بإعطاء النصرة لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

المحتويات

جواب سؤال: طلب النصرة من حكام المسلمين هذه الأيام

إلى سعدي ذيب عوض

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أسأل الله العظيم أن تصلكم رسالتي وأنتم في أحسن حال، وسؤالي شيخنا الفاضل: ثبت هذا الحديث في الصحيحين عن النبي ﷺ بلفظ: **«وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»**. وبما أن حكامنا فجرة، فلماذا تم استثناؤهم من طلب النصرة وبنص الحديث يمكن أن ينصروا هذا الدين؟! ومن قراءة الواقع ومع تسليمي أن الجيوش هذه الأيام مناط القوة والمنعة إلا أنني أرى أن مخاطبة الحاكم واستجابته أهون وأسهل من مخاطبة الجيوش المستسلمة التي تأتمر بأمر الحاكم فتقتل وتذبح وتبيد الشعوب، وما نراه شاهد على ذلك. وكيف كانت نصرة الأوس والخزرج؟ هل كانت من أفراد وفرسان القبيلة أم كانت من قادة القبيلتين؟ أرجو منكم التوضيح مع الأدلة الشرعية إن أمكن، والسلام عليكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

1- بالنسبة للحديث الذي ذكرته فهو لا يتعلق بالنصرة لإقامة الدولة بل يتعلق بجواز أن يكون الشخص الذي من أهل الذمة أو المعاهد الذي يعيش في دولة الخلافة، يجوز له أن يقاتل مع المسلمين في جيشهم ضد أعدائهم.. وحتى تتضح الصورة لك فسأنقل لك بعض النصوص ذات العلاقة:

إن الحديث الذي ذكرته أخرجه البخاري ومسلم **«... ثُمَّ أَمَرَ بِلَالاً فَنَادَى بِالنَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»** واللفظ للبخاري، فهو يعني أنه يجوز للكافر أو الفاسق الذي يعيش في الدولة الإسلامية كأهل الذمة أن يقاتل في الجيش الإسلامي إذا كان متقناً لفنون الحرب، ومن الأدلة على ذلك:

أ- جاء في الشخصية2 باب **الاستعانة بالكفّار في القتال:**

[يجوز أن يُستعان بالكفار بوصفهم أفراداً، وبشرط أن يكونوا تحت الراية الإسلامية، بغض النظر عن كونهم ذميين أو غير ذميين، أي سواء أكانوا من رعايا الدولة الإسلامية، أم لم يكونوا. أما الاستعانة بهم كطائفة معينة لها كيان مستقل عن الدولة الإسلامية فلا يجوز مطلقاً، فيحرم أن يستعان بهم بوصفهم دولة مستقلة. والدليل على جواز الاستعانة بالكفار في القتال أفراداً: **«أن قزمان خرج مع أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد وهو مشرك، فقتل ثلاثة من بني عبد الدار حملة لواء المشركين، حتى قال ﷺ: إن الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر»** رواه الطبري في تاريخه...]

ب- كذلك ورد في نيل الأوطار للشوكاني **بَاب مَا جَاءَ فِي الِاسْتِعَانَة بِالْمُشْرِكِينَ**: [وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الِاسْتِعَانَةِ بِالْمُشْرِكِينَ **«أَنَّ قَزْمَانَ خَرَجَ مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ**

فَقَتَلَ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ حَمَلَةَ لِوَاءِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى قَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَيَأْزُرُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ.]

وكما ترى فالحديث دليل على جواز **أن يكون الشخص الذي من أهل الذمة أو المعاهد، يجوز له أن يقاتل مع المسلمين في جيشهم ضد أعدائهم.. ولا علاقة له بالنصرة لإقامة الخلافة.**

2- أما سؤالك عن جواز طلب النصرة من حكام المسلمين هذه الأيام، فهذا الأمر مفصل في رسائلنا الخاصة للعاملين في مجال طلب النصرة.. ولكني سأجتزئ منها ما يتعلق بسؤالك حول طلب النصرة من الحكام في البلاد الإسلامية هذه الأيام: [...

* **إن كانت هناك أرض تقوم بشأن الناس عليها سلطة لها صفة الكيان حسب الكيانات حولها،** سواء أكانت قبيلة أم كانت دولة، فترعى شئونهم وتدير أمورهم، ومكافأة المحسن من أهلها ومعاقبة المسيء منهم ونحو ذلك من أمور... ثم لها من القوة والمنعة ما يمكنها من الدفاع عن نفسها أمام الكيانات حولها.. فعندها تكون كياناً ينطبق عليه طلب النصرة...

- **<u>إن طريقة طلب النصرة تكون في حالتين:</u>**

الأولى: طلبها من رئيس هذا الكيان أي شيخ القبيلة أو رئيس الدولة...

والثانية: طلبها من مجموعة من أهل القوة في هذا الكيان...

واستعمال هذه الطريقة في الحالتين يتوقف على واقع هذه الكيانات، دولاً كانت أم قبائل:

* فإن كان الكيان مستقلاً في شئونه فيجوز طلب نصرته بأي من الحالتين أعلاه: من رئيسه أو من عدد من أهل القوة فيه.

* وإن كان مرتبطاً بقوة خارجية، ولا يريد تركها وعلمنا بذلك، فلا نقبل نصرته إلا أن يقطع علاقته بالقوة الخارجية، ولا نستعمل (إذا لزم) إلا الطريقة في الحالة الثانية، أي من مجموعة من أهل القوة.

- **<u>بدراسة السيرة وتدبرها تتبين هذه الأمور بشكل واضح: ...</u>**

<u>وقد فصلناها للعاملين في طلب النصرة بأدلتها... غير أني أذكر لك أمراً واحداً منها يتعلق بسؤالك:</u>

<u>[أما القبائل التي لها ارتباط بقوى خارجية وكذلك الدول المرتبطة خارجياً</u>، فهذه لا نطلب نصرتها إذا علمنا ارتباطها الخارجي، ولا نقبل نصرتها في شيء وعدم نصرتها في شيء آخر لترضي الدولة الأجنبية التي تواليها، بل إذا لزم تكون الطريقة في الحالة الثانية هي المتبعة، أي طلب نصرة رجال منها يشكلون معاً عند استجابتهم قوة قادرة على التغيير، وذلك كما حدث مع قبيلة شيبان بن ثعلبة، جاء في عيون الأثر (1/ 202):

[وذكر قاسم بن ثابت فيما رأيته عنه من حديث عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب في خروجهما هو وأبو بكر مع رسول الله ﷺ لذلك، قال علي: وكان أبو بكر في كل خير مقدما فقال: ممن القوم؟ فقالوا: من شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي هؤلاء غرر في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا...

قال مفروق: لعلك أخو قريش؟ فقال أبو بكر: أوقد بلغكم أنه رسول الله؟ فها هو ذا. فقال مفروق: قد بلغنا أنه يذكر ذلك، فإلام تدعو يا أخا قريش؟ فتقدم رسول الله ﷺ فقال: «**أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وأن تؤووني وتنصروني فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد**»،...

فقال مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك...

وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال...

(**وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا ولا نؤوي محدثا** وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه أنت هو مما يكرهه الملوك، **فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا**. فقال رسول الله ﷺ: «**ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم في الصدق وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه**»...)]

فالرسول ﷺ لما علم أن بين بني شيبان وبين الفرس معاهدة، وأن بني شيبان تقبل نصرة الرسول تجاه العرب بعيداً عن الفرس لم يقبل منهم ذلك مع أنهم وافقوا أن ينصروه تجاه قريش والعرب، وإنما اشترطوا أن يكون هذا بعيداً عن الفرس بسبب أخذ الفرس عليهم عهداً، ومع أن الرسول ﷺ كان بحاجة للنصرة ضد قريش لكنه ﷺ لم يوافق إلا أن ينصروه تجاه كل كافر.

هكذا باختصار كان طلب النصرة في عهد رسول الله ﷺ، وهذا ما نتبعه بعون الله، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة...]

وفي هذا الكفاية والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

27 ذو القعدة 1447هـ، الموافق 14/05/2026م

المحتويات

أمريكا والصين: نحو إعادة تشكيل النظام العالمي؟

المهندس وسام الأطرش

منذ سقوط الاتحاد السوفيتي في تسعينيات القرن الماضي وبروز عهد أحادية القطبية، سعت أمريكا في قيادتها للمعسكر الغربي إلى تحجيم روسيا ومحاوطة أطرافها وجعلها دولة حتى دون نفوذ إقليمي، فحاولت إبطال مفعول ترسانتها النووية ومفعول صواريخها العابرة للقارات، وأثارت لها القلاقل في محيطها ضمن مسار انتهى بتوريطها في اجتياح واسع لأوكرانيا، كما سعت من جهة أخرى إلى تركيع الصين وإرجاعها خلف جدران سورها العظيم، فلم تنظر إليها إلا كسوق تجارية ضخمة لا بد من الاستفادة منه، وعملاق بشري يجب ترويضه. ومع ذلك استطاعت الصين بما تمتلك من قوة ومقومات لأن تصبح دولة إقليمية عظمى، لها حق النقض في مجلس الأمن، ولها أطماع وطموحات إقليمية متنامية، بل نجدها اليوم عملاقا اقتصاديا يمتلك كل مقومات الدولة الكبرى.

فهل تصعد الصين بديلا لأمريكا لتنوب مكانها في التفرد بقيادة النظام العالمي وقد كثر الحديث مؤخرا عن انهيار الإمبراطورية الأمريكية؟ أم نتجه نحو عالم متعدد الأقطاب كما يشير العديد من المفكرين والمحللين؟ وهل يلخِّص مفهوم "الحرب الباردة" الذي ساد زمن الاتحاد السوفيتي طبيعة العلاقة بين أمريكا والصين؟ أم يسيران في طريق إعادة تشكيل النظام الدولي رغم ما أثاره موضوع الرسوم الجمركية من ضجة؟

قبل الإجابة على هذه الأسئلة، لا بد من الإشارة إلى أن فهم التحولات الجارية في النظام الدولي لن يكون دقيقا على ضوء المفاهيم التقليدية التي حكمت القرن العشرين، وعلى رأسها مفهوم "الحرب الباردة" بصيغته الثنائية الصارمة بين قطبين متقابلين يفصل بينهما جدار مبدئي فولاذي وستار اقتصادي شبه كامل. فالمشهد الراهن لا يعكس انهياراً مفاجئاً أو سقوطا مدويا لقطب مهيمن، بقدر ما يعكس تآكلاً تدريجياً لبنية الهيمنة الأحادية التي تشكلت بعد 1991، وتحوّلاً بطيئاً نحو نظام غير مكتمل الملامح، تتداخل فيه مراكز القوة، وتتوزع فيه أدوات النفوذ بين الاقتصاد والتكنولوجيا والعسكر والحرب غير المباشرة، كما سيأتي بيانه.

في قلب هذا التحول تقف ثلاث دوائر كبرى، لها علاقة مباشرة بالأسباب التي جعلت من إيران قوة تعطيل إستراتيجية ومحور تباين دولي صنع صيغة جديدة من "الحرب الباردة" لم نعهدها سابقا، حيث شكل طوفان الأقصى انعطافة تاريخية في الصراع الدولي على الشرق الأوسط، لفتت انتباه العالم أجمع إلى حقيقة الهيمنة الأحادية الداعمة لكيان يهود، والتي أغرقتها الأحداث المتتالية في وحل المنطقة ضمن حرب استنزاف متعددة الجبهات. ففي سنة 2014 نظمت كتائب القسام أكبر عروضها العسكرية على الإطلاق، والتي أظهرت، لأول مرة، طائرات بدون طيار، ووحدات الضفادع البشرية، وصواريخ وقذائف جديدة، ولكن الرسالة التي لم يفهمها البعض آنذاك، كانت رسالة الشكر التي وجهها أبو عبيدة إلى إيران.

أما الدوائر الثلاث التي نتحدث عنها فهي كما يلي: شبكة الدعم غير المباشر بين الصين وإيران، والتحالف العسكري التقني المتصاعد بين روسيا وإيران، ثم حدود القوة الأمريكية كما تعكسها تقارير مراكز الفكر الإستراتيجية الغربية.

الصين وإيران: التمكين البنيوي داخل النظام العالمي

في هذا السياق، تبرز العلاقة بين الصين وإيران بوصفها نموذجاً دقيقاً لهذا النمط الجديد من التفاعل الدولي. فهي ليست تحالفاً عسكرياً مباشراً، ولكنها شكل من أشكال التمكين البنيوي الصامت الذي يعمل داخل النظام العالمي بدل أن يخرج منه، تعززه اتفاقية الشراكة الإستراتيجية الشاملة بين البلدين، الموقعة في آذار/مارس 2021، وهي إطار تعاون لمدة 25 عاماً يهدف لتعزيز العلاقات الاقتصادية والأمنية، حيث تلتزم بكين استثمارات بقيمة 400 مليار دولار في قطاعات النفط، والغاز، والبنية التحتية، مقابل إمدادات نفطية إيرانية ثابتة ومخفضة، ما يوفر طوق نجاة لإيران في مواجهة العقوبات الأمريكية.

من جهة أخرى، تشير بيانات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية إلى استمرار تدفق النفط الإيراني نحو الأسواق الآسيوية، وعلى رأسها الصين، عبر شبكات معقدة من الوسطاء وآليات الالتفاف على العقوبات. هذا التدفق لا يمثل مجرد تبادل تجاري، بل يشكل عنصر توازن اقتصادي حيوي يمكّن إيران من الحفاظ على حد أدنى من الاستقرار المالي رغم الضغوط الغربية.

وفي موازاة ذلك، تكشف تقارير وزارة الخزانة الأمريكية شبكات توريد لمكونات إلكترونية وتقنيات مزدوجة الاستخدام تشمل رقائق دقيقة ومعدات اتصالات وأنظمة ملاحة، يُعاد توظيفها في تطوير قدرات عسكرية غير تقليدية، خصوصاً الطائرات المسيّرة. اللافت هنا أن العملية لا تجري عبر نقل مباشر للسلاح، بل عبر سلاسل توريد رمادية تسمح بانتقال التكنولوجيا بين الاستخدام المدني والعسكري دون خرق قانوني مباشر.

كما ذكر مسؤولون أمريكيون لصحيفة نيويورك تايمز أن شركات صينية شحنت لإيران مواد ثنائية الاستخدام تصلح لأغراض مدنية وعسكرية. وقال المسؤولون إن الصين تتّبع سياسة التحوط إزاء حرب إيران، ولم تتخذ موقفا حازما نظرا لتعدد أهدافها.

أما على المستوى التكنولوجي، فإن توسع أنظمة الملاحة الصينية "بايدو"، كما توثقه دراسات مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، يعكس تحولاً أعمق في بنية القوة العالمية، حيث لم تبق منظومات الملاحة حكراً على نظام واحد، بل أصبحت جزءاً من فضاء متعدد الأقطاب يتيح إعادة توزيع القدرة التقنية عالمياً دون مواجهة مباشرة.

وفي هذا الإطار، سواء صحت التقارير الاستخباراتية الأمريكية التي تؤكد تزويد الصين لإيران بصور من الأقمار الصناعية لأهداف عسكرية أمريكية في منطقة الخليج أم لم تصح، فإنه لا يمكن فهم الدور الصيني بوصفه دعماً عسكرياً مباشراً لإيران، بل باعتباره إعادة تشكيل بطيئة لبنية القوة العالمية من داخل النظام نفسه، مع ضرورة الإشارة إلى مسألة تحوّل التكنولوجيا الفضائية

التجارية إلى عنصر مزدوج الاستخدام، يمكن إدماجه في بيئات صراع إقليمي معقدة، وهو ما يعيد تشكيل طبيعة الوعي الاستخباري والعملياتي في المنطقة ويؤثر على دقة العمليات العسكرية. ولعل هذا ما ساعد إيران على إلحاق أضرار وتدمير أكثر من 228 مبنى أو قطعة من المعدات في مواقع عسكرية أمريكية منذ بدء الحرب وفقا لتحليلات واشنطن بوست.

وهكذا ترتبط هذه الديناميكية في العلاقة بين البلدين، بموقع إيران في الإستراتيجية الصينية، إذ تمثل العلاقة بين بكين وطهران أحد أعمدة مبادرة الحزام والطريق، حيث تشكل إيران عقدة جغرافية بين آسيا الوسطى والشرق الأوسط وممراً حيوياً للطاقة والتجارة، وهو ما يصطدم بشكل مباشر مع نظرية الهيمنة على الاختناقات الإستراتيجية التي تعتمدها أمريكا ضمن سياستها التوسعية. وهنا تبرز المفارقة الأساسية: فالصين لم تدخل الأزمة كقوة مواجهة، بل كقوة إدارة. لم تسعَ إلى تغيير موازين القوى عسكرياً، بل إلى التكيّف معها وتوظيفها سياسياً، وهذا يعكس اختلافاً في فلسفة القوة داخل النظام العالمي.

روسيا وإيران: من التقاطع السياسي إلى التكامل العسكري الصناعي

إذا كانت الصين تمارس تأثيرها عبر البنية الاقتصادية والتكنولوجية العالمية، فإن روسيا تمثل الوجه الأكثر صراحة لإعادة تشكيل منطق القوة عبر التكامل العسكري المباشر.

فمنذ حرب أوكرانيا، تحولت العلاقة بين موسكو وطهران من تعاون محدود إلى نموذج متقدم من التكامل الصناعي العسكري. وتشير تقارير نشرتها وكالات مثل رويترز ووسائل إعلام دولية أخرى، إضافة إلى معهد العلوم والأمن الدولي، إلى انتقال الطائرات الإيرانية من طراز "شاهد-136" إلى الاستخدام الواسع في الجيش الروسي، ثم تطوير إنتاج محلي داخل روسيا تحت اسم "جيران-2" في منشآت صناعية داخل تتارستان. هذا التحول من التوريد إلى الإنتاج المشترك يعكس انتقال العلاقة من مستوى تبادل المنفعة إلى مستوى أعمق يتمثل في تقاسم التكنولوجيا القتالية.

وفي السياق ذاته، تشير تقارير وزارة الحرب الأمريكية إلى وجود تعاون في مجالات أنظمة التوجيه والحرب الإلكترونية، ما يعكس انتقالاً فعلياً للمعرفة العسكرية بين الطرفين، وليس مجرد علاقة شراء وبيع تقليدية.

وبذلك، تصبح العلاقة الروسية الإيرانية أقرب إلى نموذج تحالف وظيفي عسكري يهدف إلى إعادة توزيع أدوات القوة داخل النظام الدولي، لا إلى تشكيل تحالف مبدئي أو سياسي بالمعنى الكلاسيكي. في هذا السياق، لا يجب أن ننسى الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الروسي بوتين إلى بكين واجتماعه بنظيره الصيني في 2022/02/02، حيث أعلنت الدولتان (روسيا والصين) في بيان مشترك بوحدة مواقفهما في مواجهة الهيمنة الأمريكية ونادتا بتعدد الأقطاب الدولية وقالتا بأن حقبة جديدة في العلاقات الدولية قد تم تدشينها.

أمريكا والصين: تفوق مستمر داخل حدود الاستنزاف البنيوي

في مقابل هذا التشكل المتدرج لمراكز قوة متعددة، تحاول أمريكا الاحتفاظ بموقعها بوصفها أقوى قوة عسكرية وتكنولوجية في النظام الدولي، غير أن هذا التفوق لم يبق مطلقاً كما كان خلال تسعينيات القرن الماضي، كما أن تراجع أمريكا لم يعد أمرا خافيا على المهتم بالشأن الدولي.

ففي تحليلات مؤسسة راند للأبحاث بين عامي 2022 و2024، كان تأكيدٌ على وجود فجوة متزايدة بين حجم الالتزامات العسكرية الأمريكية في سيناريوهات الصراعات عالية الكثافة وبين القدرة الإنتاجية للصناعة الدفاعية، خصوصاً في مجالات الذخائر والصواريخ بعيدة المدى. كما ترى مؤسسة راند للدراسات الإستراتيجية أن العالم دخل مرحلة: " persistent competition below the threshold of war" أي منافسة دائمة تحت عتبة الحرب، وهذا توصيف مهم جداً، لأنه يعني أن الصراع مستمر دون حرب مباشرة (مع تجنب التصعيد النووي)، وحرب الاستنزاف هنا تسهم بلا شك في تآكل القوى المنخرطة في هذا الصراع الوجودي، وفي مقدمتها أمريكا التي تحمل راية الدفاع عن الحضارة الغربية المتهاوية.

كما تشير دراسات مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية CSIS إلى أن طبيعة الحروب الحديثة، القائمة على الاستخدام المكثف للطائرات المسيّرة والمنظومات منخفضة الكلفة، تفرض ضغطاً متزايداً على نموذج التفوق العسكري الأمريكي التقليدي عالي الكلفة. كما تجد أمريكا نفسها أمام منافسة متعددة المجالات تشمل التكنولوجيا، وسلاسل الإمداد، والفضاء، والذكاء الاصطناعي والنفوذ الجيوسياسي.

في السياق نفسه، يرى معهد بروكينغز أن التحدي الأمريكي لم يبقَ عسكرياً فقط، وإنما بات بنيوياً يتعلق بإدارة شبكة واسعة من الالتزامات العالمية في وقت واحد، في ظل تصاعد المنافسة مع الصين وعودة روسيا كقوة عسكرية فاعلة لم تخضعها كل محاولات الاستنزاف الغربي في المستنقع الأوكراني.

أما المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية IISS فيؤكد أن التفوق الأمريكي لا يزال قائماً، لكنه بات غير كافٍ لضمان هيمنة مستقرة، بل أصبح تفوقاً مشروطاً بقدرة دائمة على إدارة التشتت الإستراتيجي.

من جهة أخرى، تشير التحليلات الواردة في مقالات نيويورك تايمز وفورين بوليسي الصادرة خلال شهر أيار/مايو 2026 إلى أن التحولات الجارية في بنية القوة الدولية لا تعكس مجرد تعديل تدريجي داخل نظام أحادي القطب، بل تبرز مؤشرات أعمق على إعادة تشكل بطيئة لمفهوم الهيمنة ذاته. فمن جهة، تكشف السياسات الأمريكية توسعاً في الالتزامات الخارجية يفوق أحياناً القدرة على إدارتها بكفاية، بما يعكس إرهاقاً استراتيجياً متزايداً لدى القوة المهيمنة، ويحدّ من فاعلية نموذج الهيمنة التقليدي. ومن جهة أخرى، يشير تراجع الاعتماد على القوة الناعمة لصالح أدوات الإكراه والقوة الصلبة إلى تقلص القدرة على إنتاج النفوذ عبر الجاذبية والقبول، وهو ما يضعف أحد الأعمدة الأساسية للنظام الليبرالي الذي قادته أمريكا منذ نهاية الحرب الباردة، حيث

تآكلت صورة أمريكا تدريجيا بل تسارع هذا التآكل مع أزمة مضيق هرمز بنسق لفت أنظار الرأي العام الدولي، ما جعل المستشار الألماني يقول "إن واشنطن تعرّضت للإذلال" على أيدي مفاوضين إيرانيين.

ضمن هذا السياق المتوتر، تبرز السياسة الأمريكية تجاه إيران بوصفها امتداداً مباشراً لمنطق الاحتواء الإستراتيجي طويل الأمد. فقد أفادت وكالة رويترز في 2026/05/02 نقلاً عن مسؤول في البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اقترح تمديد الحصار المفروض على إيران لعدة أشهر إضافية، بهدف خنق صادراتها النفطية ودفع طهران نحو توقيع اتفاق جديد. ويأتي هذا التوجه في سياق ضغوط أمريكية مستمرة، وسط ترجيحات دبلوماسية أوروبية تشير إلى أن الوضع القائم مرشح للاستمرار لمدة طويلة دون انفراج قريب. وهكذا، ظل ترامب يستعمل كل أساليب الضغط العسكري والدبلوماسي، ويمني نفسه بإمكانية الوصول إلى اتفاق نهائي وشامل مع ممثلي إيران دون جدوى!

هذا التطور (تمديد الحصار) لا يمثل حدثاً معزولاً، بل يعكس نمطاً إستراتيجياً ثابتاً يقوم على استخدام العقوبات أداةَ إدارة للصراع ضمن "المنطقة الرمادية"، أي دون الانزلاق إلى مواجهة عسكرية مباشرة، ولكن أيضاً دون السماح باستقرار نهائي في العلاقة. ومع ذلك، فقد اضطرت إدارة ترامب إلى التورط في عمليتين عسكريتين مباشرتين ضد إيران (عملية مطرقة منتصف الليل في صيف 2025 وعملية الغضب الملحمي في ربيع 2026)، إلا أنها فشلت في تحقيق النتائج المرجوة تماما مثلما فشلت في ذلك عبر المفاوضات التي شكلت في غالب الأحيان مناورة سياسية للخداع والتغطية على مسار الاستهداف العسكري.

هذه الصفعات المتتالية، تفرض على ترامب أن يذهب إلى الصين بوجه مهشم ضمن قمّة أُجّلت أساسا بسبب الحرب، وهنا تشير التقارير الإعلامية إلى أن ملف إيران ومضيق هرمز سيكون في صلب المحادثات، وبعبارة أخرى، ستكون قمة استجداء للصين بصفتها وسيطا قادرا على تخفيف التوتر وفض النزاعات، وهذا يعكس ضعفا فادحا وغير معهود في إدارة أزمات الشرق الأوسط.

ومع ذلك فقد وصف ترامب زيارته إلى الصين بأنها ستكون "مهمة للغاية"، مؤكداً أن "الأمور مع بكين تسير بشكل جيد"، أو هكذا تظاهر خلال قمة الشركات الصغيرة في البيت الأبيض.

ومن المقرر عقد اللقاء النادر وجهاً لوجه، في 14 و15 أيار/مايو الجاري، وفقاً للبيت الأبيض. وتشير مصادر عدة إلى أن بكين ترى في القمة فرصة فريدة لترسيخ "علاقة أكثر استقراراً على المدى الطويل" مع أكبر منافسيها اقتصادياً وعسكرياً، وفقاً لشبكة CNN.

الفكر الإستراتيجي المعاصر: من الأحادية إلى المرحلة البينية

في ضوء هذه التحولات، فإن ما نشهده ليس حرباً باردة جديدة، بل تحول تاريخي لها نحو صيغة شبكية متعددة الأقطاب، أكثر سيولة وأقل قابلية للانغلاق. كما لا يمكن وصف صعود

قوى الشرق مقابل تراجع قوى الغرب بكونه تغييرا في بنية النظام الدولي أو هدما لركائزه رغم تآكل الشرعية الدولية وتراجع الثقة في القانون الدولي والمساس بنظام وستفاليا نفسه على أعقاب قضية جزيرة غرينلاند. والسبب هو أن التنافس من داخل النظام الرأسمالي وتحت سقفه لا يغير النظام ولا يلغي قوانينه الجائرة، بل يبقيه نظاما رأسماليا يلبي حاجات رأس المال ويخدم مصالحه العابرة للقارات، كما أن تراجع أداء هذا النظام لا يعني بالضرورة أنه يواجه سقوطا قريبا، بل يعني فقط أن أداءه صار ضعيفا وعاجزا عن تلبية الحاجات البشرية المتنامية، بل الحاجات الأساسية أحيانا، وفي مقدمتها الأمن الغذائي والأمن الداخلي من حيث هما شرطان أساسيان لتحقيق الاستقرار الشامل، وهو ما لن تحصل عليه البشرية إلا في ظل نظام رباني يعالج مشكلات الإنسان بوصفه إنسانا، ويملأ هذا الفراغ الإستراتيجي القاتل. قال تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾.

هذا التحول النوعي الناتج من طبيعة النظام الرأسمالي ابتداء ثم من سياسة أمريكا داخله، لم يغب عن أبرز منظري العلاقات الدولية. فقد تحدث تشارلز كراوثامر عن "اللحظة الأحادية القطبية" بوصفها مرحلة تاريخية استثنائية وليست نظاماً دائماً. وذهب فريد زكريا إلى أن العالم يشهد "صعود الآخرين" بدل سقوط الولايات المتحدة، أي إعادة توزيع القوة عالمياً. بينما اقترح غراهام أليسون مفهوم "فخ ثيوسيديدس" لتفسير الاحتكاك البنيوي بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة. أما هنري كيسنجر فقد قدم التوصيف الأكثر دقة قبل وفاته أواخر 2023 حين رأى أن النظام الدولي دخل مرحلة "بينية" بات فيها النظام القديم غير قادر على الاستمرار، ولمّا يولد فيها نظام جديد. في حين ظلت أطروحة بول كينيدي مرجعا أساسيا حول صعود وسقوط القوى العظمى، حين ثبّت من خلالها مقولته: "عندما تتجاوز التزامات الدولة العسكرية قدرة قاعدتها الاقتصادية على تحملها، يصبح الفشل الإستراتيجي حتمياً". ولعل هذا ما دفع أمريكا مؤخرا لتقليل التزاماتها العسكرية في الخارج من خلال التلويح بإمكانية الخروج من الناتو، مقدمةً لسحب جنودها من بلدان أوروبية على غرار ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا.

ومع ذلك يدرك الأوروبيون عدم جدية ترامب في طرحه خيار الانسحاب من الناتو، حيث قال المستشار الألماني فريدريش ميرتس إن أمريكا ركيزة أساسية في حلف شمال الأطلسي رغم اختلاف وجهات النظر، وقلل من شأن التوتر مع ترامب، وذلك بعد إعلان واشنطن خفض عدد قواتها في ألمانيا. وأضاف ميرتس في مقابلة مع شبكة (إيه.آر.دي) الألمانية: "ما زلت على قناعة بأن الأمريكيين هم أهم شريك لنا في حلف شمال الأطلسي".

لقد وُضع النظام الرأسمالي لخدمة حفنة من رؤوس الأموال، فجعلوا الشعوب تشقى وتعاني الويلات والحروب والأوبئة وهي تكد وتعمل ولا ترى إلا البؤس والشقاء. وسيظل العالم منهوب الثروات مسلوب الإرادة منتهك الكرامة مؤذنا بخراب هذا النظام الذي أشقى البشرية جمعاء. قال تعالى: ﴿**قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ**﴾.

نحن إذن، أمام مرحلة بينية، تتعادل فيها القوى الكبرى سياسيا، وتتقارب بحكم الضرورة، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿**بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ**﴾، تزامنا مع مخاض عسير تعيشه أمة الإسلام، تمهيدا لتغيير النظام الدولي على أساس عقيدتها ورؤيتها الحضارية النابعة من مبدأ الإسلام العظيم، لأنها ببساطة أمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الأمّة الوحيدة التي تمتلك بديلا سياسيا وحضاريا قادرا على انتزاع زمام المبادرة من الدول الرأسمالية وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور.

الخلاصة: نظام عالمي في حالة تشكّل لا اكتمال

في قلب هذا التشكل الجديد تقف الولايات المتحدة بصفتها المركز العسكري الأبرز في النظام العالمي، وصاحبة البنية الأوسع من التحالفات الأمنية، وعلى رأسها حلف شمال الأطلسي. غير أن هذا التفوق اليوم ليس البتة كما كان بعد نهاية الحرب الباردة، بل أصبح يعمل داخل حدود الاستنزاف الإستراتيجي وتعدد الجبهات، ويقودها نحو حالة من الإجهاد الجيوسياسي والإرهاق الإستراتيجي. فواشنطن باتت لا تواجه خصماً واحداً، بل مجموعة من التحديات المتزامنة: صعود الصين قوةً اقتصادية وتكنولوجية كبرى تمتلك القدرة على تشكيل ساحة المعركة دون رفع رايتها عليها، وعودة روسيا فاعلا عسكريا مباشرا قادرا على التأثير في التوازنات الأوروبية، وتنامي أدوار قوى إقليمية مثل إيران التي لا تعمل بصفة دولة تقليدية فقط، بل بصفتها شبكة نفوذ ممتدة عبر ساحات متعددة، مقابل تراجع التحالفات عبر الأطلسي.

الصين تمثل في هذا السياق مركز الثقل الاقتصادي العالمي الجديد. فهي لا تنافس الولايات المتحدة عبر المواجهة العسكرية المباشرة، بل عبر إعادة تشكيل البنية التحتية للاقتصاد العالمي وسلاسل الإمداد والتكنولوجيا والتمويل. ومن خلال أدوات مثل مشاريع الربط والبنية الرقمية وأنظمة الملاحة البديلة، تسعى بكين إلى توسيع مجال نفوذها داخل النظام القائم بدلا من الخروج عليه، وهو ما يجعلها قوة صاعدة داخل النظام لا خارجه.

أما روسيا، فهي تمثل نموذج "القوة المعطِّلة" التي لا تقوم على التفوق الاقتصادي، بل على القدرة العسكرية والردعية وإعادة إنتاج عدم الاستقرار في مناطق إستراتيجية. ويتجلى ذلك في حضورها المباشر في أوكرانيا، وتوضّعها العسكري في سوريا رغم انحساره، إضافة إلى أشكال متفاوتة من النفوذ غير المباشر في ليبيا وبعض دول الساحل الإفريقي، حيث يتخذ هذا النفوذ طابعاً مركباً يجمع بين الوجود العسكري المحدود والشبكات الأمنية غير الرسمية والتأثير السياسي المتغير.

في المقابل، تمثل إيران نموذجاً مختلفاً تماماً، إذ تجمع بين الدولة المركزية والشبكة الإقليمية غير النظامية. فهي لا تتحرك فقط داخل حدودها، بل عبر امتدادات سياسية وعسكرية في العراق ولبنان واليمن وساحات أُخَر، ما يجعلها فاعلاً شبكياً بامتياز. وفي حالة إيران والخليج تحديداً، لا يقتصر المنطق الإستراتيجي الأمريكي على فكرة "امتلاك الدولة"، بل يدور حول منع أي قوة

إقليمية من تحويل موقعها الجغرافي الحساس، ولا سيما إشرافها غير المباشر على مضيق هرمز، إلى أداة ابتزاز جيوسياسي قد تؤثر في تدفقات الطاقة والتجارة العالمية، والأخطر أن ينفرط العقد في المنطقة من أيدي الاستعمار ليعود التحكم بيد الأمة فتمتلك زمام الأمور وتقلب الطاولة على أعدائها في ظرف وجيز.

فإيران التي تطل جنوبا على الخليج العربي وخليج عُمان وبحر العرب وتقع عند تقاطع طرق الطاقة والتجارة والصراعات الكبرى، لديها منفذ مباشر في الجهة الشمالية مع آسيا الوسطى والقوقاز، وهي منطقة تكتسي أهمية بالغة، فمن الناحية الإستراتيجية تُعدّ هذه المنطقة امتداداً لروسيا في داخل آسيا وحتى الشرق الأوسط، ولا تفصلها عن روسيا أي حدود طبيعية، فلا بحار ولا محيطات، وكذلك الأمر بالنسبة للصين، فالمنطقة تعد البوابة الخلفية للصين. ونظراً لأن معظم سكان المنطقة من المسلمين، فإن الصين تخشى تأثيرهم على المسلمين في تركستان الشرقية. ولهذه الأهمية الإستراتيجية وضعت أمريكا خططها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي لدخول المنطقة وتحجيم روسيا من جهة، وحصار الصين ومنعها من النفوذ إلى الجوار من جهة أخرى.

وسط هذه التوازنات، تقف أوروبا في موقع بالغ الخصوصية خصوصا أمام تزايد نسق الابتزاز الأمريكي. فهي قوة اقتصادية كبرى تمتلك وزناً مالياً وصناعياً ضخماً، لكنها في الوقت نفسه تعتمد أمنياً بشكل كبير على أمريكا من خلال حلف الناتو. هذا الوضع يجعلها قوة نصف مكتملة إستراتيجياً فاعلة اقتصادياً، لكنها غير مكتملة عسكرياً وسياسياً على المستوى العالمي. وبينما تسعى بعض دولها، مثل فرنسا وألمانيا، إلى بناء مفهوم الاستقلال الإستراتيجي الأوروبي، فإن هذا المشروع يظل محدوداً أمام واقع التباين الداخلي في الأولويات الأوروبية والاعتماد البنيوي على المظلة الأمنية الأمريكية.

في هذا المشهد، لا تظهر أوروبا قطباً مستقلا بالمعنى التقليدي، بل قوةً اقتصادية داخل منظومة أمنية يقودها طرف آخر، وفي الوقت نفسه ساحةً رئيسة تتقاطع فيها تداعيات الصراع بين القوى الكبرى، خصوصاً في ملف الطاقة والأمن الأوروبي المرتبط مباشرة بالحرب في أوكرانيا وإعادة تشكيل العلاقة مع روسيا، ما يجعلها مهددة في أمنها القومي بمفهومه الشامل.

عند جمع هذه العناصر، يتضح أن النظام الدولي لم يبق قائما على ثنائية واضحة أو حتى تعددية مستقرة، بل على بنية انتقالية هجينة: الولايات المتحدة بصفة مركز عسكري وتحالفي، والصين بصفة مركز اقتصادي صاعد، وروسيا بصفة قوة عسكرية مُعطِّلة، وإيران بصفة فاعل إقليمي شبكي، وأوروبا بصفة قوة اقتصادية غير مكتملة الاستقلال الإستراتيجي.

وبذلك يمكننا القول إننا نعيش مرحلة إعادة توزيع غير مكتملة للقوة داخل نظام عالمي مترابط، حيث باتت السيطرة المطلقة غير ممكنة، والاستقلال الكامل غير متحقق، بل تتشكل التوازنات داخل شبكة كثيفة من الاعتماد المتبادل والتنافس المستمر، وكأننا نعيش حالة من "التعليق التاريخي"، وهي في الحقيقة فرصة تاريخية وذهبية للأمة الإسلامية كي تسترجع سلطانها

المغتصب وتستعيد دورها الريادي في العالم وتُفعّل طاقاتها المعطَّلة، لبناء نظام دولي جديد يخلص البشرية من جحيم الرأسمالية.

ختاما، إن أمريكا والصين تتزاحمان على الانتصار لحضارة زائفة في عالم مأزوم على جميع الأصعدة والمستويات، وإن الخلافة الراشدة التي تنشر الخير في ربوع العالم لعائدة قريبا بإذن الله، وهي حتمية تاريخية وعقدية ينطق بها الواقع السياسي في كل ركن من أركانه، حيث تبحث البشرية عن مخرج ينقذها من ضلال الرأسمالية وبؤسها وشقائها. ولذلك، فإن الأمة الإسلامية بقيادة حزب التحرير على موعد مع نصر مبين بإذن الله، لن تهنأ فيه إلا بتحرير أرض الإسراء والمعراج من رجس يهود وفتح روما كما فتحت القسطنطينية بإذن الله. ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾.

المحتويات

قوموا بتفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط الكبير، الأفعى المتغلغلة في بلاد المسلمين!

الأستاذ مصعب عمير – باكستان

بعد استعراض الحروب الأخيرة التي شنتها الولايات المتحدة على العالم الإسلامي، من أفغانستان عام 2001 إلى إيران عام 2026، يتضح جلياً أن الجيش الأمريكي لا يستطيع محاربة المسلمين دون بنية تحتية عسكرية ضخمة في منطقة "الشرق الأوسط الكبير"، وهو المصطلح الذي أطلقه الإستراتيجيون وصناع السياسة الأمريكيون على المنطقة العربية من الشرق الأوسط، مع إضافة إيران وباكستان وأفغانستان. ويُعدّ الحفاظ على القواعد والموانئ في منطقة الشرق الأوسط الكبير أولوية قصوى للولايات المتحدة، نظراً لطول خطوط الملاحة البحرية المكشوفة بين الساحل الشرقي الأمريكي وقناة السويس، والساحل الغربي الأمريكي ومضيق هرمز. بالنسبة للأمة الإسلامية، تُشبه البنية التحتية العسكرية الأمريكية أفعىً متأصلة في أعماقها، يجب اقتلاعها، إذ يُلدغ كل بلد إسلامي على حدة من قِبل ترامب، الذي يسعى جاهداً لإعادة تشكيل العالم الإسلامي بالقوة وفقاً للمصالح الأمريكية.

حاجة أمريكا إلى بنية تحتية عسكرية في منطقة الشرق الأوسط الكبير

أما بالنسبة للساحل الشرقي الأمريكي، فتُعدّ قاعدة نورفولك البحرية، الواقعة في ولاية فرجينيا، أكبر قاعدة بحرية في العالم ومركز القيادة الرئيس للأسطول الأطلسي الأمريكي. تستطيع حاملة طائرات من فئة فورد الوصول إلى سرعة قصوى تبلغ حوالي 30 عقدة، أي ما يُعادل 35 ميلاً في الساعة تقريبًا. يتعين على السفن المغادرة من قاعدة نورفولك البحرية في فرجينيا قطع مسافة تتراوح بين 5000 و5500 ميل بحري للوصول إلى قناة السويس. ثم يتعين عليها عبور القناة الضيقة، والبحر الأحمر، ومضيق باب المندب، للوصول إلى بحر العرب حيث تتواجد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط. وبالتالي، يُمكن لحاملة طائرات عملاقة تابعة للبحرية الأمريكية، تسير بسرعة 35 ميلاً في الساعة، أن تصل من الولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط في أقل من 10 أيام، بشرط ألا تُعيقها قوات بحرية تقليدية أو غير متكافئة. أما بالنسبة للساحل الغربي الأمريكي، فإن قاعدة سان دييغو البحرية، الميناء الرئيس لأسطول المحيط الهادئ الأمريكي وثاني أكبر قاعدة بحرية للسفن السطحية في العالم، تقع على بعد يتراوح بين 8000 و8500 ميل بحري من مضيق هرمز، وذلك بحسب المسار البحري. وتجدر الإشارة إلى أن جميع المسارات البحرية تمر عبر المحيطين الهادئ والهندي، مما يستغرق عادةً من 10 إلى 14 يومًا لعبور سفن البحرية الأمريكية. هذا بافتراض عدم وجود أي عوائق أمام التقدم من قِبل القوات البحرية التقليدية أو غير المتكافئة في أي مرحلة من مراحله.

وبالتالي، فإن خطوط الاتصال البحرية الممتدة من البر الأساسي للولايات المتحدة إلى قلب العالم الإسلامي طويلة، والأهم من ذلك أنها مكشوفة للغاية، إذ تمر على مسافة قريبة من العديد من

البلاد الإسلامية، بما فيها تلك التي تمتلك جيوشًا ضخمة، مثل جيوش مصر وباكستان وإندونيسيا، فضلًا عن تلك التي تمتلك قوات غير متكافئة ذات دوافع قوية، مثل جيوش اليمن والصومال. وهذا يعني أن انتشارًا بحريًا دائمًا على امتداد الأمة الإسلامية يمكن أن يحصر فعليًا القوات العسكرية الأمريكية في الدفاع عن أراضيها ومحيطها المباشر، بما يتماشى مع ملحق ترامب لمبدأ مونرو، بعيدًا من بلاد المسلمين. ويجب أن يتضمن هذا الانتشار خططًا بديلة، في حال تصاعدت الاستعدادات البحرية الأمريكية، لصد أي هجوم، أو الحد من نطاقه، قبل وقت كافٍ من توجيه الضربة المستهدفة.

الأصول الرئيسة للبنية التحتية الأمريكية في الشرق الأوسط

لكي تحافظ الولايات المتحدة على هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط الكبير، وتعيد تشكيلها وفقًا لمصالحها، فإنها تعتمد على بنية تحتية عسكرية كبيرة داخل المنطقة، لتقليل طول خطوط الاتصال وانكشافها، أثناء حرب نشطة مع أي من البلاد الإسلامية.

تشمل القواعد والأصول الأمريكية الرئيسة في الشرق الأوسط ما يلي:

- مقر قيادة الأسطول الخامس التابع للبحرية الأمريكية في البحرين.

- قاعدة العديد الجوية، التي تبلغ مساحتها 24 هكتارًا، وتقع في الصحراء خارج العاصمة القطرية الدوحة، وهي المقر الأمامي للقيادة المركزية الأمريكية، وتضم حوالي 10,000 جندي.

- معسكر عريفجان، المقر الأمامي للجيش الأمريكي المركزي في الكويت.

- قاعدة علي السالم الجوية في الكويت.

- معسكر بوهرينغ في الكويت، وقاعدة الظفرة الجوية، الواقعة جنوب العاصمة الإماراتية أبو ظبي، وهي قاعدة حيوية للقوات الجوية الأمريكية.

- قاعدة عين الأسد الجوية في غرب محافظة الأنبار في العراق، وقاعدة أربيل الجوية في شمال العراق، وتُعد مركزًا للقوات الأمريكية.

- قاعدة الأمير سلطان الجوية، التي تقع على بعد حوالي 60 كيلومترًا جنوب الرياض في المملكة العربية السعودية، وتستضيف جنودًا أمريكيين.

- قاعدة موفق السلطي الجوية في الأزرق، التي تقع على بعد 100 كيلومتر شمال شرق العاصمة عمّان، حيث تستضيف دولة الأردن الجناح الجوي الاستكشافي 332 التابع للقوات الجوية الأمريكية المركزية.

- ثمّة قاعدةٌ متقدمةٌ بالغة الأهمية للولايات المتحدة، ألا وهي كيان يهود، الذي يُسهم بنشاطٍ في مساعدة الولايات المتحدة على إعادة تشكيل الشرق الأوسط الكبير من خلال توجيه ضرباتٍ إلى البلاد الإسلامية، واحدةً تلو الأخرى. إنه حليف ترامب في الغرب، مُكمّلاً بذلك حليفه في الشرق،

الدولة الهندوسية. وتجدر الإشارة إلى وجود تنسيقٍ قويٍّ بين الولايات المتحدة وكيان يهود والدولة الهندوسية، الذين يستفيدون جميعًا بشكلٍ مباشرٍ من إضعاف دول البلاد الإسلامية.

- كذلك، في خطة احتياطية للتوسع الطارئ، توجد قواعد عسكرية داخل البلاد الإسلامية القوية التي يحكمها أتباع الولايات المتحدة وعملاؤها، والتي استخدمتها الولايات المتحدة خلال حروبها، مثل القواعد التي استخدمتها في تركيا وباكستان لمهاجمة أفغانستان عام 2001. لا يستطيع الجيش الأمريكي الاستغناء عن طرق الإمداد التي يوفرها عملاؤه وأتباعه في العالم الإسلامي في أي حرب ضد المسلمين، سواء كانت دولة صغيرة كأفغانستان أو دولة كبيرة كإيران.

- باعتبارها امتدادًا دائمًا هامًا لبنيتها العسكرية لا ينبغي إغفاله، يعتمد الجيش الأمريكي أيضًا على مراكز المراقبة والاتصالات داخل السفارات الأمريكية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط الكبير، بما في ذلك سفارتاها في العاصمة العراقية بغداد وعاصمة باكستان إسلام آباد. لذا، فإن أي خطة للقضاء على قدرات الولايات المتحدة في شنّ الضربات والرد عليها يجب أن تتضمن تحييد مراكز التجسس التابعة لها، والمُقنّعة ببعثات دبلوماسية، بهدف تعطيل قدرات الجيش الأمريكي.

-أخيرًا، من المهم الإشارة إلى أن لدى أمريكا خططًا للتوسع. فعلى سبيل المثال، تخطط أمريكا لاستعادة قاعدة باغرام الجوية في أفغانستان. في 18 سبتمبر 2025، صرّح ترامب قائلًا: "كنا سنحتفظ بقاعدة باغرام، القاعدة الجوية الكبيرة - إحدى أكبر القواعد الجوية... نحاول استعادتها لأنهم بحاجة إلينا. نريد استعادة تلك القاعدة". ليس من المستغرب أن يكون ترامب قد حشد حليفته في الشرق، الدولة ذات الغالبية الهندوسية، لإثارة الفتنة بين المجاهدين الأفغان والجيش الباكستاني، بهدف إجبارهم على التنازل عن قاعدة باغرام الجوية. تجدر الإشارة إلى أنه في حال سقطت قاعدة باغرام الجوية في أيدي الجيش الأمريكي، فإنه يمكن استخدامها لضرب باكستان النووية، وليس الصين النووية فقط.

وبالتالي، فإن أي خطة شاملة للأمة لاقتلاع ثعبان الهيكل العسكري الأمريكي، يجب أن تأخذ في الاعتبار البنية التحتية بأكملها، بالإضافة إلى امتداداتها وتوسعاتها المقصودة.

من واجب الأمة الإسلامية تفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية على أراضيها

إن وجود البنية العسكرية الأمريكية داخل أراضي الأمة الإسلامية أمرٌ غريب. إذ لا يُعقل مثلا أن تسمح دولٌ غير مؤمنة، كالصين وروسيا، بوجود مثل هذه البنية العسكرية الأمريكية الضخمة على أراضيها لأي سببٍ كان، فكيف بأمة مؤمنة كأمة محمد ﷺ!.

إن وجود الجيش الأمريكي على أرض المسلمين أشبه بأفعى تلدغ مرارًا وتكرارًا، ومع ذلك لا تُبذل أي جهودٍ لنزع أنيابها والقضاء عليها. هذا الإهمال الفادح لا يمتّ بصلةٍ حتى إلى منظور "المصلحة الوطنية" التي يدّعي حكام المسلمين التمسك بها. من الواضح أن البنية العسكرية الأمريكية ضروريةٌ وحاسمةٌ لإعادة تشكيل ترامب للشرق الأوسط، من خلال مهاجمة البلاد الإسلامية واحدةً تلو الأخرى لإضعافها. وقد تحدث نتنياهو، حليف ترامب، عن ضرورة تفكيك المحور

السني بعد تفكيك المحور الشيعي. في يوم الأحد الموافق 22 فبراير 2026، صرّح نتنياهو قائلاً: "الهدف هنا هو إنشاء محور من الدول التي تتفق على الواقع والتحديات والأهداف في مواجهة المحاور المتطرفة، سواء المحور الشيعي المتطرف الذي وجّهنا له ضربة قوية، أو المحور السني المتطرف الناشئ". وهذا من شأنه أن يُثير قلق جميع العناصر المخلصة داخل جيوش الدول السنية القوية، مثل تركيا ومصر وباكستان النووية.

في حالة باكستان النووية، ثمة ما يبرر القلق المتزايد. ففي 18 مارس/آذار 2026، أصدر مكتب مدير الاستخبارات الوطنية تقريره السنوي "تقييم التهديدات لعام 2026 لمجتمع الاستخبارات الأمريكي"، والذي جاء في الصفحة 25 منه: "تواصل باكستان تطوير تكنولوجيا صواريخ متطورة بشكل متزايد، تُمكّن جيشها من تطوير أنظمة صواريخ قادرة على ضرب أهداف خارج جنوب آسيا، وإذا استمرت هذه التوجهات، فستمتلك صواريخ باليستية عابرة للقارات تُهدد الولايات المتحدة". جاء ذلك بعد أن أعلن ترامب، في 31 أكتوبر/تشرين الأول 2025، أن "باكستان تُجري تجارب". اعترض المحاور على رأيه قائلاً: "ليست أسلحة نووية، حسب فهمي". ثم أكد ترامب: "بالطبع لديهم". وجاء ذلك أيضاً بعد تصريح وزير الحرب الأمريكي في 2 مارس/آذار 2026، حين قال: "لا يمكن لأنظمة متطرفة كإيران، المُتشبثة بأوهام إسلامية نبوية، أن تمتلك أسلحة نووية". خلال إعادة تشكيل ترامب لمنطقة الشرق الأوسط الكبير، يُعد التركيز الأمريكي على باكستان أمراً بالغ الأهمية. إن امتلاك باكستان لأسلحة نووية قوية يمكن أن يوفر مظلة ردع وقائية لجيوش الخليج وإيران ومصر، حتى تتمكن قوى الأمة الإسلامية من تفكيك النظام الأمني الأمريكي في الشرق الأوسط.

حتى من منظور ضيق يقتصر على "المصلحة الوطنية"، يُعدّ القضاء على البنية التحتية العسكرية الأمريكية أولوية أمنية، بل ويقترب من مستوى التهديد الوجودي. وفوق كل ذلك، فإن وجود البنية التحتية العسكرية الأمريكية في الأراضي الإسلامية لا يستند قطعًا إلى أساس شرعي في شريعة الله تعالى. فلا يجوز للأمة الإسلامية إبرام تحالفات عسكرية مع دول أخرى، كاتفاقيات الدفاع المشترك، واتفاقيات الأمن المشترك، وأي تسهيلات عسكرية ذات صلة، كتأجير القواعد العسكرية أو المطارات أو الموانئ. كما لا يجوز طلب الاستعانة من الدول الكافرة وجيوشها. فهذه الاتفاقيات محرمة في الإسلام، إذ يُحظر على المسلم القتال تحت راية الكفر، أو من أجل الكفر، أو نيابةً عن دولة كافرة، أو منح الكافر سلطة على المسلمين أو على أرض الإسلام. وقد نهى الرسول ﷺ المسلمين عن الاستغاثة بدول الكفر، حيث نهى عن الاستضاءة بنار المشركين، كما قال: **«لاَ تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ»**. [رواه أحمد]. النار هي كناية عن الحرب. وقال الرسول ﷺ أيضًا: **«فَإِنَّا لاَ نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ»** [صحيح ابن حبان]. وقال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا**﴾ [سورة النساء 141] ولا حكمة أعظم من حكمة الله ﷻ. وبالتالي، لا يوجد في الشريعة الإسلامية أساس يبيح

استضافة القواعد العسكرية الأمريكية، أو منح الجيش الأمريكي حق استخدام القواعد الإسلامية، ناهيك عن القتال إلى جانب أمريكا لإعادة تشكيل الشرق الأوسط الكبير وفقًا لمصالحها.

العوامل المادية التي تجعل تفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية أمراً ممكناً

لقد منح الله تعالى جيل المسلمين الحالي فرصة ذهبية للتخلص من النفوذ العسكري الأمريكي، بعد عقود من المعاناة.

- في الأسابيع الأولى من الهجوم على إيران، تخلى الحلفاء التقليديون للولايات المتحدة في أوروبا عنها، ورفضوا دعواتها للانضمام إلى الحرب، بعد انسحاب أمريكا من 66 مؤسسة دولية كانت تمنح أوروبا نفوذاً في شؤون العالم.

- أما بالنسبة للصين وروسيا، فقد غمرتهما الفرحة عندما غرقت الولايات المتحدة في المستنقع، بعد أن أغرقت أمريكا روسيا في مستنقع في أوكرانيا وحاصرت الصين، ما أدى إلى قطع وصولها إلى النفط والعناصر الأرضية النادرة.

- وأما مسلمو دول الخليج، فقدرأوا بأم أعينهم الواقع الصادم لضمانات الأمن الأمريكية. فقدرأوا أن حكام المسلمين هم حماة البنية التحتية العسكرية الأمريكية، وأن القواعد الأمريكية موجودة لحماية الجيش الأمريكي واليهودي فقط، رغم فشلها الذريع أمام قوة الهجمات الإيرانية الأولى.

وأما بالنسبة لأسطورة عدم قهر الولايات المتحدة، فقد حطمها عسكريو إيران، الأمر الذي جلب الفرح للأمة الإسلامية وسائر أعداء أمريكا.

وأما بالنسبة للدولة العميقة الأمريكية نفسها، فقد قوضت فئةٌ صاخبةٌ داخلها الحربَ بوصفها حربًا مُنهكة لا نهاية لها، قد تُفضي إلى انهيار الولايات المتحدة. أما إدارة ترامب، فقد اضطرت إلى مراجعة الجداول الزمنية، وحشد المزيد من القوات، ضمن تدابير أخرى. وهكذا، استخدم ترامب أسلوب المفاوضات، الذي يلجأ إليه لتجنب الهزيمة الوشيكة، لكسب الوقت لحشد القوات، وتحقيق مكاسب على طاولة المفاوضات لم يكن جيشه ليحققها في ساحة المعركة. كما أمر ترامب عملاءه في العالم الإسلامي بالاستعداد للانضمام إلى الحرب إلى جانبه، مستخدمًا رواياتٍ مختلفة، بعضها يُظهر تأييدًا ظاهريًا للإسلام.

وأما بالنسبة للأمة الإسلامية عمومًا، فإن قواتها المسلحة تتمتع بخطوط اتصال قصيرة وآمنة إلى جميع البنى التحتية العسكرية الأمريكية وامتداداتها وتوسعاتها، داخل أراضيها. ولتوفير غطاء ردع لهجوم بري واسع النطاق على القواعد، تمتلك الأمة الإسلامية أسلحة نووية، بالإضافة إلى صواريخ باليستية عابرة للقارات وصواريخ فرط صوتية. ويُقدّر عدد جنود الأمة الإسلامية بالملايين، بينما يتجاوز عدد الرجال القادرين على القتال في سبيل الإسلام والمسلمين مئات الملايين.

وبالتالي، من الناحية المادية، فإن جميع العوامل المادية التي أنعم الله بها على الأمة الإسلامية تصب في مصلحتها. وذلك بعد إزاحة الحكام الحاليين للمسلمين، الذين يمثلون خط الدفاع الأول للبنية التحتية العسكرية الأمريكية، ولمن يدعمونها.

العامل الأكثر أهمية هو العقيدة القتالية

بعد معرفة حقيقة البنية التحتية العسكرية الأمريكية، والعوامل المادية التي هيأها الله تعالى لمساعدة الأمة الإسلامية على تفكيكها، حان الوقت لتناول العامل الأهم الذي يحسم المعركة، ألا وهو إيمان الجنود. هذا الإيمان هو الذي يُشكل ويُقوي التشكيل العسكري في جوهره، ويحميه من الهزيمة بتفككه، ويحافظ على كيانه ليتقدم نحو النصر. لا يمكن لأي نقاش حول أي مشروع سياسي إسلامي أن يكتمل دون ربطه بعقيدة الإسلام. أي مشروع سياسي واسع النطاق يظل ناقصًا حتى بعد دراسة الحقائق، وتحديد أولويات الشريعة، وفحص الجاهزية والجدوى، فضلًا عن وضع خطط الطوارئ. المشروع السياسي يبقى بلا حياة ما لم يكن هناك رجال مستعدون للتضحية بوقتهم وصحتهم وأموالهم وأرواحهم لإحيائه. علاوة على ذلك، بعد فشل الأمة في ضرب البنية التحتية الأمريكية أثناء حشدها ضد غزة ولبنان وسوريا واليمن وقطر وإيران، لا يمكن لأي تخطيط أن يغفل الحديث عن عقيدة الإسلام. وفي الوقت نفسه، تتمتع الأمة الإسلامية بميزة واضحة على الأمريكيين غير المؤمنين، والكيان اليهودي، والدولة الهندوسية.

عقيدة العدو الضعيفة والهشة والمتذبذبة

أما بالنسبة للعدو، أمريكا، فقد صوّر قادة الجيش الأمريكي الهجوم على إيران، الذي بدأ في 28 فبراير 2026، حربًا دينية، في محاولة للسيطرة على الخوف بين جنودهم. وفي 3 مارس 2026، نشرت مؤسسة الحرية الدينية العسكرية الأمريكية (MRFF)، التي يتمثل هدفها المعلن في فصل الدين عن الدولة داخل الجيش الأمريكي، مقالاً بعنوان: "مؤسسة الحرية الدينية العسكرية تتلقى سيلاً من الشكاوى من قادة مبتهجين يخبرون الجنود أن الحرب على إيران هي "جزء من خطة الله الإلهية" لتمهيد الطريق لعودة يسوع المسيح". نقلت المقالة عن ضابط صف، كتب نيابةً عن 15 فرداً من الوحدة العسكرية، قوله: "بدأ قائدنا صباح اليوم إحاطة حالة الجاهزية القتالية بحثّنا على عدم الخوف مما يحدث في عملياتنا القتالية في إيران حالياً. وحثّنا على إخبار قواتنا بأن هذا كله جزء من الخطة الإلهية، وأشار تحديداً إلى العديد من الآيات في سفر الرؤيا التي تتحدث عن معركة هرمجدون وعودة يسوع المسيح الوشيكة. وقال: إن "الرئيس ترامب قد مُسِحَ من قِبَل يسوع لإشعال شرارة البداية في إيران لإحداث معركة هرمجدون وإعلان عودته إلى الأرض". وفي 25 مارس/آذار 2026، ترأس وزير الحرب بيت هيغسيث أول قداس نصراني شهري له في البنتاغون منذ بدء الحرب مع إيران، داعياً إلى "عمل عنيف ساحق ضد أولئك الذين لا يستحقون الرحمة".

في الواقع، كان الجنود الأمريكيون يشعرون بالخوف عند مواجهة الجيش الإيراني القوي والمدرب تدريباً عالياً في ساحة المعركة. بل إنهم شعروا بالخوف أيضاً عند مواجهة مجموعات صغيرة من المجاهدين ضعيفي التسليح في أفغانستان. كان خوفهم شديداً لدرجة أنهم فضلوا الانتحار على مواجهة أعدائهم في المعركة. في دراسة نُشرت في "مجلة اقتصاديات الصحة" في يناير 2013، بعنوان "التكاليف النفسية للحرب: القتال العسكري والصحة النفسية"، ورد أن "38 جندياً انتحروا في يوليو 2012، وهو رقم قياسي (وزارة الدفاع الأمريكية، 2012)، وحتى يونيو 2012، تجاوز عدد أفراد الخدمة العسكرية الأمريكية الذين فقدوا أرواحهم بالانتحار (2676) منذ بدء الحرب في أفغانستان. عدد الذين لقوا حتفهم خلال العمليات القتالية هناك (1950)". لذا، لم يكن من المستغرب أن يضطر الجيش الأمريكي إلى إكمال انسحابه من أفغانستان في 30 أغسطس 2021. وقد فشلت جهود قادة الجيش الأمريكي في تحفيز قواتهم المسلحة باستخدام الدين النصراني عند مواجهة مسلمي أفغانستان.

أي تشكيل عسكري أمريكي يُصاب بالشلل بسبب معتقداته. في جوهرها لا يمكن للنصرانية أن تُقوّي الجيش الأمريكي بالشكل الذي يحتاجه قادته لمواجهة المسلمين. فالدين النصراني ليس هو الدين الذي أُنزل على عيسى (عليه السلام). لقد حرّف الكهنة الوحي، لذا فهي ضعيفة ولا تصلح أن تكون أساسًا لعقيدة عسكرية. لقد حُرّفت النصرانية لدرجة أنها قضت على روح التضحية والمقاومة والصمود لدى أتباعها.

وهنا، على ترامب الفاشي والمتعصب للعرق الأبيض، أن يتأمل في كلمات سلفه هتلر. في كتاب "داخل الرايخ الثالث"، نقل ألبرت شبير، مهندس هتلر ووزير تسليحه، عن هتلر قوله: "كما ترون، كان من سوء حظنا أن نعتنق الدين الخطأ. لماذا لم نعتد دين اليابانيين الذين يَعدّون التضحية من أجل الوطن أسمى غاية؟ كان الإسلام أيضاً أكثر ملاءمة لنا من المسيحية. لماذا كان علينا أن نعتنق المسيحية بضعفها وتهاونها؟"

علاوة على ذلك، فإن الدولة العميقة الأمريكية والجيل الحالي من الأمريكيين يؤمنون بالرأسمالية لا بالنصرانية. أما الدولة العميقة الأمريكية، فهي تسعى لتحقيق مكاسب مادية للنخبة الرأسمالية الأمريكية، وجيشها، وشركات النفط والمعادن والتكنولوجيا، مستغلةً النصرانية لتحفيز جنودها. وتعيد الدولة العميقة تغليف هذا السعي وراء مصالحها تحت مسمى "المصلحة الوطنية"، لحث جيشها على التضحية في سبيلها. إلا أن هذا النفاق بات لا يخفى، بل انكشف، وأصبح مصدرًا للإحباط في المجتمع الأمريكي كله، وجيشه على وجه الخصوص. أما الجيل الحالي من الأمريكيين، بمن فيهم جنودهم، فهم ليسوا كأجدادهم المتدينين الذين غادروا أوروبا وعبروا البحار لبناء ديار جديدة في البرية، حفاظًا على دينهم. كلا، فالجيل الحالي من الضباط هو نتاج الرأسمالية والمادية والنزعة الاستهلاكية، والفردية والراحة والحفاظ على الذات. كيف يمكن لأي كادر من الضباط كهذا أن يحافظ على الانضباط والتشكيل العسكري في حرب طويلة وشاقة مع المسلمين؟ إنها مسألة وقت فقط قبل أن تقوم قوة ذات دوافع قوية بكسر تشكيلهم.

الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع للتشكيل العسكري الإسلامي

يجب على الأمة الإسلامية حشد جيوشها وفقًا للعقيدة الإسلامية، وإبعادها عن ضلال حكام المسلمين. إن عقيدة التشكيل العسكري في الإسلام ليست "مصلحة وطنية". أما القومية، فلا وجود لها في الإسلام، وشؤون الأمة الإسلامية هي شؤون كل مسلم، من إندونيسيا إلى المغرب. فمذبحة المسلمين في إيران وفلسطين وكشمير ولبنان وسوريا واليمن هي شأنهم، وجيوشهم مسؤولة أمام الله تعالى عن ردهم.

أما "المصلحة"، فلا مصلحة للمسلمين خارج الإسلام، أو ما يتعارض مع شريعة الله تعالى. يأمر الإسلام الجيوش بنصرة المسلمين في دينهم، ويأمرها بتحرير أراضي المسلمين المحتلة، وينهى عن التحالف العسكري مع أعداء الإسلام الذين يحتلون أراضي المسلمين، أو مساعدة غيرهم في الاحتلال. ويأمر الإسلام بإنهاء الاحتلال العسكري من قبل الكفار، سواء أكانت قاعدة أمريكية، أو أكبر قاعدة لأمريكا، وهي كيان يهود.

ومن الناحية الإيمانية فإن القوات الأمريكية لا ترجو ما يتمنى المسلمون المقاتلون في سبيل الله. قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [سورة النساء: 104]. قال ابن كثير في تفسيره: (فأنتم إذ كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم، بما هم به مكذّبون أولى وأحرَى أن تصبروا على حربهم وقتالهم، منهم على قتالكم وحربكم، وأن تجِدُّوا من طلبهم وابتغائهم، لقتالهم على ما يَهنون فيه ولا يَجِدّون).

إن عقيدة الإسلام لا تلهم المسلمين المقاتلين التضحية فحسب، بل تلهم أيضًا جيوش المسلمين الصمود حتى يرسل الله سبحانه وتعالى النصر. قال الله تعالى: ﴿**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾. [سورة محمد: 35]. قال الإمام الطبري في تفسيره: (لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) يقول: والله معكم بالنصر لكم عليهم). بل إن الدعوة إلى السلام والتفاوض، في حين تعثرت أمريكا ويمكن سحقها بهزيمة ساحقة، هي تناقض واضح مع الدين.

لا يوجد جيش على وجه الأرض يمتلك ما يمتلكه الجيش الإسلامي. إن عقيدة الإسلام ثابتة ومؤكدة بالأدلة العقلية والنصية. إنها عقيدة يقينية لا تقبل الشك. وهي الأساس المتين للعقيدة العسكرية لجيوش المسلمين. تُعدّ العقيدة الإسلامية أساسًا للثقافة العسكرية الإسلامية، والركن الأساس في بناء الجيش الإسلامي. وهي أساس المناخ الثقافي والفكري للإسلام، وسمة بارزة في أوامر القادة العسكريين. إنها تُمكّن المسلمين من دحر أعدائهم، حتى وإن كان العدو يمتلك أسلحة أكثر ومواقع لرتكاز أقوى.

الخلاصة: الخطوة الأولى نحو التحرر من الاستعمار العسكري الأمريكي

يا أمة الإسلام وجيوشها!

فلنُفكك البنية التحتية العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط الكبير، تلك الأفعى التي تتربص في بلاد المسلمين! لقد لدغت هذه الأفعى بلدان المسلمين مرارًا وتكرارًا، وستستمر في لدغها حتى تُنزع أنيابها وتُشلّ وتُستأصل. إن المشهد الدولي والبيئة الإقليمية والقدرات المادية للمسلمين كلها في صف الأمة الإسلامية. وفوق كل ذلك، فإن الأمة الإسلامية وجيوشها مؤمنة بالله تعالى. على مرّ القرون، هزمت جيوش المسلمين أعداءً أشدّ بأسًا، بمن فيهم الصليبيون والمغول. وحتى في التاريخ الحديث، شهدت ساحات معارك أفغانستان والعراق والصومال وكشمير واليمن وفلسطين وإيران على قوة المسلمين الذين يقاتلون في سبيل الله تعالى. لذا، يجب على جيوش المسلمين أن تُقاتل الوجود العسكري الأمريكي بكل قوة، ساعيةً إلى إحدى الحسنين: النصر أو الشهادة.

والخطوة الأولى لجيوش المسلمين هي إزاحة الحكام الحاليين الذين يخالفون عقيدة الإسلام، ويسهلون على العدو كل خطوة. ويجب على جيوش المسلمين بعد ذلك تنصيب قيادة تحكم دولة تقوم على عقيدة الإسلام. نعم، إن الخطوة الأولى لتفكيك البنية العسكرية الأمريكية هي منح النصرة (الدعم العسكري) من قبل ضباط مسلمين لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وحينها سيقود الخليفة الراشد الجيوش في معركة حاسمة، لتطهير العالم الإسلامي من البنية العسكرية الأمريكية الفاسدة، حيث يُذل الكفار ويُكرم دين الإسلام.

المحتويات

إقامة الخلافة وتحرير العالم الإسلامي من الآثار السلبية لتقلبات أسعار النفط العالمية

شهزاد شيخ / ولاية باكستان

لتلبية شروط صندوق النقد الدولي، رفعت الحكومة الباكستانية الضريبة على المنتجات البترولية (PL)على البنزين والديزل عالي السرعة بمقدار 13.91 روبية لكل لتر لكل منهما. ومن المتوقع أن يؤدي هذا الإجراء إلى تفاقم التضخم الناتج عن ارتفاع التكاليف، والذي يعاني أصلاً من ضغوط شديدة. وقد ارتفع مؤشر الأسعار الأسبوعي الحساس (SPI) بنسبة 15.16% على أساس سنوي للأسبوع المنتهي في 7 مايو، وذلك أساسًا بسبب ارتفاع تكاليف الوقودBusiness Recorder .

في 1يوليو 2025، بلغ سعر البنزين 266.79 روبية للتر، وبلغ سعر الديزل عالي السرعة 272.98 روبية للتر. وفي السنة المالية الحالية 2025-2026، يبلغ هدف تحصيل ضريبة تطوير البترول 1.468 (PDL)تريليون روبية، بينما قدّر صندوق النقد الدولي تحصيلها بـ 1.311 تريليون روبية. وعندما شنت الولايات المتحدة الحرب على إيران في 28 فبراير 2026، كانت أسعار التجزئة للمنتجات البترولية في باكستان 258.17 روبية للتر للبنزين و275.70 روبية للتر للديزل عالي السرعة. وكان نصيب ضريبة تطوير البترول (PDL) من هذه الأسعار يبلغ 84.40 روبية للتر للبنزين و76.21 روبية للتر للديزل.

وبعد اندلاع الحرب بين الولايات المتحدة وإيران وإغلاق مضيق هرمز لاحقًا، بدأت الأسعار العالمية للمنتجات البترولية في الارتفاع، حيث ارتفع سعر خام برنت من 73.19 دولارًا للبرميل إلى 115 دولارًا للبرميل، وهو حاليًا عند 110 دولارات للبرميل. وقد وفّر ارتفاع الأسعار العالمية للنفط ذريعة للحكومة لزيادة أسعار المنتجات البترولية. وبالتالي، يبلغ سعر البنزين والديزل حاليًا 410 روبية للتر.

وفي 28فبراير 2026، كانت حصة ضريبة تطوير البترول (PDL) في أسعار التجزئة محددة بـ 84.25 روبية للتر للبنزين و76.21 روبية للتر للديزل. وفي 18 مايو 2026، أصبحت الضريبة 117.41 روبية للتر على البنزين و52.00 روبية للتر على الديزل. ولا تقتصر الضرائب على هذه الضريبة فقط، إذ يبلغ إجمالي الضرائب على البنزين 144.26 روبية وعلى الديزل 95.35 روبية.

وفي وقت ترتفع فيه الأسعار العالمية للنفط، لم تقم الحكومة بإلغاء أو تخفيض الضرائب على المنتجات البترولية، بل رفعت ضريبة تطوير البترول لتلبية مطالب صندوق النقد الدولي، حتى يتحقق هدف الميزانية بجمع 1.468 تريليون روبية، ولم يُبدِ صندوق النقد الدولي ولا النظام أي

رحمة تجاه أهل باكستان الذي يعاني منذ سنوات من تضخم شديد، إلى درجة أن كثيرًا ممن يستطيعون مغادرة البلاد قد فعلوا ذلك.

ويروج النظام لفكرة أن مكانة البلاد قد ارتفعت كثيرًا على الساحة الدولية، في الوقت الذي يسعى فيه لإنقاذ الولايات المتحدة من الهزيمة في حربها مع إيران من خلال لعب دور الوسيط. غير أن هذه المكانة المزعومة لا تحمل أي معنى عندما يتعلق الأمر بتخفيف معاناة الناس، والجميع يعلم أن صندوق النقد الدولي أداة للاستعمار الاقتصادي الأمريكي، ولم يطلب الحكام حتى من الولايات المتحدة، التي يتبعون لها، أي تسهيلات من الصندوق، رغم أنهم يقدمون لها خدمات مهمة لا يقدمها غيرهم. ولا شك أن القيادة العسكرية والسياسية الحالية خاضعة للولايات المتحدة، فالعبد لا يفعل إلا ما يأمره به سيده، ولا يجرؤ على طلب مقابل لخدماته.

وتُعد ضريبة تطوير البترول (PDL) ضريبة رأسمالية تنازلية عامة، تثقل كاهل الفقراء والمديونين بشكل أكبر مقارنة بالأثرياء. لذلك، فإن الحل لا يكمن في إلغائها أو تخفيضها فقط، بل في تبني رؤية جذرية بديلة للنفط والمنتجات البترولية، خاصة في وقت يبلغ فيه سعر البنزين في إيران نحو 8.12 روبية رغم العقوبات والحصار. وتشمل هذه الرؤية إزالة الحدود القومية بين بلاد المسلمين، وتوحيدها من المغرب إلى إندونيسيا ككيان سياسي واحد قائم على الاسلام، وهو الخلافة، كما تشمل تطبيق الحكم الشرعي المتعلق بالنفط، حيث قال رسول الله ﷺ: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار»، وفي رواية: «وثمنه حرام»، وقال ﷺ: «لا يُمنع الماء ولا النار ولا الكلأ». ومن ضمن المقصود بالنار الوقود، وهو يشمل النفط والمنتجات البترولية المستخدمة لتشغيل المركبات والمولدات، وتكون الشراكة في ملكية النفط لجميع المسلمين لأنه من مرافق الجماعة التي لا غنى عنها، بحيث لو فُقدت لتفرّق الناس بحثًا عنها، وعليه، ففي ظل الخلافة، لا يكون النفط ملكًا خاصًا تستفيد منه الشركات، ولا ملكًا للدولة تفرض عليه الضرائب كما تشاء، بل هو ملكية عامة تنتفع بها الأمة، إما مباشرة أو من خلال عائداته، ويقوم الخليفة بتوفير النفط بأسعار منخفضة، وتُودَع الأرباح في بيت المال لتُصرف على مصالح الأمة.

إن العالم الإسلامي يمتلك ثروات نفطية هائلة، إذ تنتج الدول الإسلامية ما بين 35% إلى 43% من النفط العالمي، وتملك نحو 65% من الاحتياطيات المؤكدة. وإن توحيد الأمة في ظل الخلافة لن يحرر باكستان فقط من الاستعمار الاقتصادي، بل العالم الإسلامي بأسره. ولا ينبغي أن نكتفي بالدعاء لوقف الصراع بين الولايات المتحدة وإيران حتى تعود أسعار النفط إلى 70 دولارًا للبرميل، بل يجب العمل مع حزب التحرير لإقامة حكم الله، الخلافة الراشدة، حتى تُدار شؤوننا بما أنزل الله.

المحتويات

اعتقال بلا تهمة وتعذيب بلا رحمة أطفال فلسطين في جحيم سجون يهود

الأستاذ عبد الخالق عبدون

في يوم 06 أيار/مايو 2026م، أورد موقع الأناضول، أن جيش يهود، نفذ حملة اقتحامات في مختلف مناطق الضفة الغربية المحتلة، أسفرت عن اعتقال ما لا يقل عن 17 فلسطينيا، بينهم طفل وسيدتان. وذكر مكتب إعلام الأسرى أن هذه الاعتداءات تأتي في سياق تصاعد عمليات الاعتقال اليومية، التي تنفذها قوات يهود، في الضفة الغربية، وتستهدف مختلف الفئات، بما فيها النساء والأطفال.

وقالت مؤسسات فلسطينية تعنى بشؤون الأسرى بما فيها نادي الأسير، إن أكثر من 1630 طفلاً من الضفة الغربية، بما فيها القدس، والعشرات من قطاع غزة، اعتقلهم الاحتلال منذ بدء الحرب على غزة. وأشارت إلى استشهاد طفل داخل سجن مجدو، بعد تعرضه للتجويع وسياسات الحرمان والتنكيل. وما زال 350 طفلاً منهم في سجون الاحتلال، بينهم طفلتان في ظروف قاسية، تتعارض تماماً مع كل المعايير الدولية الخاصة بحماية القاصرين، ويواجهون جرائم التعذيب والتجويع والإهمال الطبي، فضلا عن اعتداءات جنسية إضافة إلى العزل الجماعي والحرمان من الزيارات!

وتشير التقارير الحقوقية والدولية، إلى أن اعتقال يهود للأطفال الفلسطينيين، هو ممارسة منهجية ومستمرة، حيث يتم اعتقال حوالي 700 طفل فلسطيني سنوياً، فبحلول نهاية كانون أول/ديسمبر 2025، أفادت مصلحة السجون في كيان يهود باحتجاز 351 قاصراً فلسطينياً بتهم أمنية، بالإضافة إلى 106 قاصراً بتهم التواجد غير القانوني!

وتعتمد سلطات الاحتلال سياسات قاسية، حيث تشير شهادات الأطفال إلى تعرض 73% منهم للعنف الجسدي بعد الاعتقال، وتقييد 95% منهم، وتعصيب أعين 86% ويتم اعتقال العديد من الأطفال من منازلهم في منتصف الليل، وتتم التحقيقات دون حضور أولياء الأمور أو محامين.

تم تسجيل معدل إدانة يصل إلى 95% في المحاكم العسكرية للأطفال، وتشمل التهم الشائعة رشق الحجارة، والتحريض على وسائل التواصل الإلكتروني. ويستخدم كيان يهود سياسة الاعتقال الإداري (اعتقال بلا تهمة أو محاكمة) ضد الأطفال، ويتم استهداف أطفال القدس بشكل مكثف، حيث يحتجز المئات منهم.

وعلى مدار العقود الماضية، مارس كيان يهود الغاصب عمليات تدمير جسدية ونفسية بحقّ الأسرى الأطفال، عبر جملة من السياسات الممنهجة، التي تتعارض مع القيم الإنسانية. وظلّ الأطفال هم أكثر الفئات تعرضاً لانتهاكاته، سواء عبر القتل والإصابة، أو الحرمان من التعليم، أو الاعتقال الذي طال عشرات الآلاف منهم، سواء أثناء الاقتحام، أو خلال المواجهات، أو عند

الحواجز والشوارع، أو من المدارس. وكثيراً ما استخدم أطفال غزة دروعاً بشرية خلال عملياته العسكرية! كما ارتقى 20 ألف طفل خلال عامين من حرب الإبادة، وفقد أكثر من 56 ألف طفل يتيم أحد الوالدين أو كليهما، في حين يحتاج أكثر من 5100 طفل إلى إجلاء طبي عاجل لإنقاذ حياتهم.

هذه السياسة مستمرة إلى اليوم، وهذا الفكر قائم على الإبادة والتطهير العرقي، وهذا ما يحدث الآن في العدوان على قطاع غزة، فجنود الاحتلال يواصلون القتل، واعتقال الأطفال والنساء والشيوخ، ولا تضبط سلوكهم قواعد أخلاقية، ولا قيم إنسانية. وبالنظر إلى سجل جرائم الاحتلال على مرّ أيام وجوده الطارئ، نجد أنه ليس له علاقة بالإنسانية، ومن خلفه فتاوى متطرفين، تبيح سفك دماء الأطفال والنساء خوفاً منهم، ومن سيرهم على نهج آبائهم في الدفاع عن الأرض والعرض والحق، وبالتالي يرون ضرورة القضاء على النسل الفلسطيني، والجيل الجديد من المقاومة الفلسطينية.

لطالما شكل أطفال ونساء فلسطين وقطاع غزة هدفاً واضحاً وصريحاً لجيش الاحتلال، ونجد أن السنوات التي يشن فيها الاحتلال عدوانه على قطاع غزة، تتضاعف فيها أعداد الشهداء من الأطفال والنساء، مقارنة مع غيرها من السنوات.

وأغلب المنازل فيها أطفال ونساء، وهو يقصفها بالصواريخ والقنابل، لإحداث أكبر ضرر بهم ودفعهم للتهجير، لأن العامل الديمغرافي مؤثر جداً في الوجود على الأرض الفلسطينية، والاحتلال يريد أن يكون تعداده أكثر من الفلسطينيين؛ لأن كثرة السكان الفلسطينيين ستشكل خطراً حقيقياً على وجوده، إضافة إلى أن الاحتلال يقصف بعشوائية، ويريد بذلك إرهاب أهل فلسطين، ولا يريد أن يخرج جيل جديد من المقاومين.

إن الموقف السياسي العاجز عما يحدث في فلسطين تجاه هذه المآسي، والاعتقالات التعسفية لأطفالنا، وفلذات أكبادنا، هو تعبير حقيقي عن حالة التبعية للغرب، وخاصة أمريكا، وينفذ من قبل الأنظمة في بلاد المسلمين.

إن الأمة الإسلامية، لن تتحرر ولن يحرر أهل فلسطين وأطفالها، ولن تتوقف جرائم هذا الكيان المسخ إلا بإزالة هذه الأنظمة، والدويلات الوظيفية، الخادمة للغرب المستعمر في بلادنا والمؤتمرة بأمره. فالمعركة مصيرية في فلسطين، وقد أظهرت للأمة حقيقة هذا الكيان الهزيل، الضعيف، الذليل، وأنه محمي من هذه الأنظمة، التي تضلل الأمة وتسقيها أحلاماً وردية، تحت مسميات دول الطوق، والمقاومة، وجيش القدس، ودول الممانعة وغيرها!

ومن هنا كان لا بد أن يوجه الخطاب إلى جهة أخرى غير تلك الأنظمة، وتلك الأوساط السياسية، وعلى رأسها الحكام، وإن كانوا بداية لا يستثنون من الخطاب لشيء واحد فقط، وهو أن عبوديتهم السياسية أمر اختياري وليس مثل الرق، فالحكام قادرون على اتخاذ قرار الانفكاك عن المنظومة الغربية بقرار واحد وسريع. وتسيير الجيوش الرابضة إلى فلسطين ونصرة أهلها وأطفالها

امتثالا لقوله تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ**﴾.

ولكن بعد عقود من التخاذل والتآمر وشلالات الدماء كان الجواب واضحاً في كل مرة من تلك الأنظمة وهو: "لن نخرج عن طوع أسيادنا"! وهنا كان لا بد من الانتقال الفوري في الخطاب للأمة وجيوشها للتحرك والتمرد على النظام الذي ظهرت خيانته للدين، ولمصالح الدولة والناس، ومن ثم تجاوز الحدود لنصرة أهل فلسطين، وأطفالها، الذين تجرعوا كؤوس الذل والإهانة، في ظل هذه الأنظمة الوطنية البالية، وهذا يكون على مستوى التحرك لنصرة أهل فلسطين بشكل سريع وفوري، وإنقاذ أطفالها، كما يوجبه الشرع، قال تعالى: ﴿**وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ**﴾.

أما على مستوى إسقاط الأنظمة، وإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، التي تضع الإسلام باعتباره مبدأ ينظم شؤون الناس والدولة، وكل ما يتعلق بهما، فهنا لا بد من إعطاء النصرة من الجيوش لحزب التحرير الذي يمثل الجهة السياسية الوحيدة القادرة على إقامة دولة الخلافة، ويملك التصور الكامل والواضح لها في كل جزئية من جزئياتها، وعندها فإن كل قضايا المسلمين سوف توضع على طاولة الشرع والجهاد، وعلى رأسها قضية فلسطين.

المحتويات

أوروبا تتوجس من أيام معدودة بلا نفط وغاز المسلمين، فكيف بها لو أفاقت الأمة؟!

المهندس صلاح الدين عضاضة، مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

قال وزير المالية الفرنسي رولان ليسكور إن الحكومات لا تستطيع اتخاذ قرار بشأن سحب المزيد من احتياطيات النفط الاستراتيجية للتخفيف من اضطرابات حرب إيران، قبل اتضاح المدة المحتملة للصراع. وفي السياق ذاته كانت من قبلُ ضربات صاروخية شنتها إيران على منشأة رأس لفان للغاز في قطر - وهي واحدة من أكبر محطات تسييل الغاز في العالم - قد تسببت في انخفاض حاد في مخزون الغاز في بريطانيا، إذ انخفضت احتياطيات الغاز الطبيعي في المملكة المتحدة إلى مستويات تكفي لتلبية الاستهلاك المحلي لمدة لا تتجاوز 48 ساعة فقط.

هذه تصريحات وأحداث تفضح المستور الذي يعلمه كل مراقب وواع، ويعميه علينا حكام الغرب وحكام المسلمين خشية أن تدرك الأمة الحقائق فتنقلب الأمور على رأسهم.

فقد ظهر كم أن الغرب ضعيف عيال على المسلمين وثرواتهم؛ فبريطانيا أقوى دولة في أوروبا وأكثرها استعمارا لم تحتمل أن ينقطع عنها الغاز القطري لأكثر من يومين، وكأن قطر تشكل خزانا في فناء بريطانيا للاستهلاك اليومي. وكذلك الأمر بالنسبة لفرنسا ثاني أقوى دولة في أوروبا، تتحدث عن الحاجة الماسة إلى معرفة متى تنتهي الحرب لتقدير كم يلزمها السحب من الاحتياطات النفطية الاستراتيجية، والحديث المشابه عن باقي الدول الأوروبية هو من باب أولى فهم أكثر بؤسا وضعفا، فنفط المسلمين وغازهم هو الوقود اليومي للدول الغربية الاستعمارية، وهذا يؤكد أمرين:

الأول: أن الأمة الإسلامية تملك سلعة استراتيجية تمكّنها إن أحسنت التصرف بها أن تتحكم بمفاصل الحياة الاقتصادية في الغرب، فتفرض عليهم ما تشاء من شروط واستحقاقات وأثمان، لتصبح بذلك ندا لا تبعا.

الثاني: أن الكافر المستعمر يقتات على خيرات المسلمين وثرواتهم، وأن عصب الحياة الاقتصادية لديه قائم على ما يأتيه من بلاد المسلمين، وليس الأمر محصورا بالنفط والغاز وإن كانا أبرزها، ولكن هناك الكثير من المواد كالمعادن والمنتجات الزراعية والكيماوية والأسمدة وغيرها، وهذا إن كان يأخذها بأثمانها وقيمتها الحقيقية، فكيف لو علمنا أن المستعمر يأخذها بأزهد الأثمان وبموجب اتفاقيات استعمارية تجعلها أشبه بهبات وأعطيات؟!

نعم إن الغرب هش ضعيف وهو كالطفيليات على جسد الأمة الإسلامية، سرعان ما تنهار دوله إذا ما انقطعت عنه شرايين الحياة الممتدة في عمق بلاد المسلمين. وهذا أمر قد كشفته أيام معدودة من الحرب كما كشفت عن أكذوبة القوة العسكرية التي لا تقهر لدى الغرب.

والأمة الإسلامية لديها الخيرات والقدرات والجيوش ما يمكّنها من الانعتاق من التبعية للمستعمر، بل ومزاحمته في المسرح الدولي، ولا ينقصها سوى أن يتولى زمام أمرها قائد مخلص، خليفة راشد، يسخّر إمكانياتها وقدراتها لينزلها منزلتها التي تستحق في قيادة العالم كما سبق وكانت لقرون طويلة. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾.

المحتويات

جواب سؤال: الحرب الأمريكية - الإيرانية وواقع إيران

السؤال:

ما زالت الهجمات الأمريكية على إيران وردات الفعل الإيرانية على تلك الهجمات، ما زالت مستمرة منذ أكثر من ثلاثة أشهر.. (ذكرت القيادة الأمريكية أنها نفذت ضربات دقيقة استهدفت محطة تحكم عسكرية أرضية إيرانية في جزيرة قشم.. في المقابل أعلن الحرس الثوري الإيراني أنه استهدف قاعدة أمريكية في المنطقة... الجزيرة، 3/6/2026)، وكذلك فإن هجمات كيان يهود مستمرة على جنوب لبنان (تواصلت المواجهات ليلاً بين "إسرائيل" وحزب الله في جنوب لبنان رغم إعلان ترامب موافقة الجانبين على وقف الأعمال القتالية قبل جولة جديدة من المفاوضات بين لبنان وإسرائيل تعقد اليوم في واشنطن... بي بي سي، 2/6/2026). وكانت أمريكا قد قامت في 28/2/2026 مع ربيبها كيان يهود بعدوان على إيران استمر نحو 40 يوما، وقتلت نحو 40 من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين على رأسهم مرشدها علي خامنئي. وقد خططت بذلك لإسقاط النظام أو تحويله من دولة فلك إلى دولة تابعة. ولكن لم يحصل مثل ذلك. ثم تبع ذلك تفاوض غير مباشر في باكستان بين إيران وأمريكا، وتتخلله اقتراحات من الطرفين بين أخذ ورد من عدوان أمريكا وربيبها كيان يهود ثم رد إيراني. ولم يتم التوافق حتى الآن على أي اقتراح. فما هو موقع إيران حاليا فهل أصبحت دولة مستقلة أم بقيت دولة فلك، أم هي تتأرجح بين هذا وذلك؟ وجزاكم الله خيرا.

الجواب:

للإجابة على التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

1- عندما قامت أمريكا مع كيان يهود بالعدوان على إيران يوم 28/2/2026 وقتلت نحو 40 من قادتها السياسيين والعسكريين على رأسهم مرشدها علي خامنئي وهو أعلى مسؤول في البلد، فإن هذا التصرف ليدل على أن أمريكا غير راضية عن قيادة إيران وسياستها، وتريد أن تتخلص من هذه القيادة وتغير هذه السياسة، لأنها لاحظت أن لدى هذه القيادة توجهات استقلالية، ولهذا أرادت أن تأتي بقيادات تكون تابعة لها. فقلنا في جواب سؤال بتاريخ 4/4/2026 تحت عنوان "العدوان على إيران": (يظهر أن حسابات أمريكا وكيان يهود كانت خاطئة. فعندما شنّا عدوانهما على إيران ظهر أنهما حددا مدة قصيرة للحرب، قدرت بأربعة أيام بهجوم خاطف كبير يستهدف قيادتها العليا ومنشآت نووية ومراكز لمصانع وإطلاق الصواريخ. فظنا أنه بمجرد ضرب رأس النظام والقائمين عليه من الصف الأول، فإن الصف الثاني سيستسلم ويخضع لشروطهما كما حصل في فنزويلا عندما خطفت القوات الأمريكية رئيسها فاستسلمت نائبته ومن معها لأمريكا. ولكن ذلك لم يحدث في إيران بعدما قتل مرشدها علي خامنئي وبعض قادة النظام، فثبت الحرس الثوري فيها وقرر التصدي لهذا العدوان ومهاجمة الأعداء.. ويدل ذلك على أن أمريكا تستهدف تغيير سياسة النظام من دولة فلك إلى دولة تابعة، فتتمكن من إملاء شروطها في

المفاوضات مع إيران. ومع ذلك لم تتمكن فقررت مواصلة الحرب). فالوضع الحالي الذي عليه إيران هو القطيعة مع أمريكا، إلا بعض التواصل هاتفيا من بعض المسؤولين في خارجية البلدين والتواصل غير المباشر عن طريق ثالث كالباكستان.

2- لقد كان الرد الإيراني مؤثراً فقد رفض التراجع أو تقديم تنازلات في ما يتعلق بالملف النووي أو مضيق هرمز. وقالت وزارة الخارجية الإيرانية إن ردها دعا إلى إنهاء الحرب على جميع الجبهات، بما في ذلك لبنان، ورفع الحصار البحري الأمريكي على الموانئ الإيرانية، وضمان الإفراج عن الأصول الإيرانية المجمّدة في الخارج بموجب عقوبات مفروضة منذ سنوات.. (العربية، 12 أيار/مايو 2026).. وكل هذا يدل على أن الأساليب التي استخدمتها الإدارة الأمريكية للتعاطي مع ملف إيران وتحويلها لدولة تابعة قد فشلت، ما جعل تصريحات المسئولين الأمريكيين تعطي إشارة بتطويل النفس مع القضية الإيرانية.

3- ولما لم يحقق ترامب هدفه الذي حدده تجاه إيران عن طريق العدوان على مدى 40 يوما وقتله العديد من القادة من الصفين الأول والثاني، أعلن خطة من 15 بنداً.. وواضح من بنود هذه الخطة أنها خطة استسلام! فهي تعني تجريد إيران من قوتها الذاتية؛ الصاروخية والنووية.. وقد أدى هذا إلى ردة فعل قوية من الحرس الثوري بدل الاستسلام لشروط ترامب.. وعندما لم تستسلم إيران وأصرت على موقفها واستعدادها للقتال، أعلنت أمريكا استئناف المفاوضات لتوقيع اتفاق معها. فأرسلت ثاني أعلى مسؤول لديها وهو نائب الرئيس فانس إلى الباكستان ليفاوض الإيرانيين يوم 11/4/2026. فقال فانس ("المفاوضون الإيرانيون يريدون إبرام اتفاق. ولكن الرئيس ترامب لا يريد اتفاقا محدودا مع إيران، بل يسعى إلى صفقة كبرى تنهي الصراع تماما.. أحرزنا تقدما هائلا في مفاوضات باكستان. اجتماعاتنا مع القيادة الإيرانية كانت تاريخية ولم يحدث منذ 49 عاما في أي إدارة سابقة، وجلست وجها لوجه مع المسؤول الفعلي عن شؤون إيران ولمسنا رغبة في إبرام اتفاق..." فوكس نيوز، 14/4/2026). فيظهر أن الرئيس الأمريكي طمع في المزيد عندما رأى قبول إيران ببعض شروطه، فقال نائبه "لكن الرئيس ترامب لا يريد اتفاقا محدودا مع إيران، بل صفقة كبرى...".

4- بعد ذلك أعلن ترامب تمديد وقف إطلاق النار مع إيران إلى أجل غير مسمى قبل ساعات من انتهاء الهدنة التي أعلنها قبل نحو أسبوعين وذلك [لتمكين البلدين لمواصلة محادثات السلام وفق تعبيره.. الجزيرة، 22/4/2026] إلا أن إيران أعلنت رفضها التفاوض تحت الضغط، مطالبة برفع الحصار الأمريكي على موانئها. وقد كتب ترامب على منصته تروث سوشيال يوم 20/4/2026 "كانت عملية مطرقة منتصف الليل (عدوانه مع يهود عام 2025) بمثابة تدمير كامل وشامل لمواقع الغبار النووي (ويقصد به اليورانيوم المخصب) في إيران وبالتالي سيكون استخراجه عملية طويلة وصعبة"، وذلك لتخفيف شرطه بتسليم اليورانيوم المخصب له أو لجهة ثالثة. وأصبح يرجح تحقيق أهداف بلاده عن طريق المفاوضات، لأنه رأى أن تحقيقها عن طريق الحرب ليس سهلا، ولهذا تظهر ليونة في المواقف. فالهدنة غير محددة بزمن.. وصعوبة استخراج الكمية المخصبة بنسبة 60% التي تبلغ نحو 441 كيلوغراماً.

5- وقد كشف وزير خارجية إيران عباس عراقجي يوم 13/4/2026 على منصة إكس عن سير المفاوضات مع أمريكا في باكستان حيث كان من وفد بلاده، فقال: "إن الوفد الإيراني المفاوض في إسلام آباد، وبينما كان على وشك التوصل إلى اتفاق، واجه مطالب مبالغاً بها، وأهدافا متغيرة باستمرار وتهديدات بالحصار". وهذا يتوافق مع قول نائب ترامب إن الأمور كانت تسير على وشك تحقيق اتفاق معين، ولكن ترامب أراد المزيد! إنه يريد من إيران أن تستسلم وتكون دولة تابعة له كغيرها من دول المنطقة. وقال: "القيادة الإيرانية مرتبكة.. وإذا أرادوا التحدث فما عليهم سوى الاتصال بنا" (فوكس نيوز، 25/4/2026)

6- إيران تدرك مدى حاجة أمريكا لتهدئة الأمور دون حرب ساخنة لوضع ترامب الداخلي حتى لا يخسر حزبه الانتخابات النصفية للكونغرس في تشرين الثاني، وإذا ما خسرها سيؤثر عليه كرئيس يحتاج لموافقة الكونغرس في قضايا عديدة ومنها شن الحروب، ويؤثر في الانتخابات الرئاسية بعد سنتين. هذا فضلاً عن مراعاة ترامب لاستضافة أمريكا كأس العالم الذي يبدأ في 11/6/2026، وعليه عملت إيران على تعزيز موقفها، وأعلنت استعدادها لخوض الحرب مرة أخرى مع أمريكا وربيبها كيان يهود، فهنا يظهر أن الطرف القائم على النظام في إيران (الحرس الثوري) يتحرك الآن بإرادته وبقراره، ويسعى للاستقلال عن أمريكا، على عكس الطرف السياسي الذي يريد أن يتفاهم مع أمريكا ويعمل معها كدولة فلك على الأقل وليس دولة تابعة.

7- لجأ ترامب إلى أسلوب آخر في محاولة للضغط على إيران، فأعلن يوم 4/5/2026 القيام بعملية باسم "مشروع الحرية" بذريعة مساعدة سفن الدول التي وصفها بالمحايدة العالقة في مضيق هرمز والتي لا علاقة لها بأزمة الشرق الأوسط من أجل عبور المضيق. وعندما لم ينجح أوقف المشروع، فأعلن على منصته تروث سوشيال فجر يوم 6/5/2026 تعليق عمليته فقال "بناء على طلب باكستان ودول أخرى، ونظرا للنجاحات العسكرية الهائلة التي حققناها في العملية التي ننفذها ضد إيران، كذلك لإحراز تقدم كبير نحو التوصل إلى اتفاق كامل ونهائي مع ممثلي إيران، قررنا بشكل متبادل تعليق مشروع الحرية لفترة وجيزة، مع بقاء الحصار قائما بالكامل، وذلك لمعرفة ما إذا كان بالإمكان التوصل إلى اتفاق نهائي مع إيران".

8- ونقل موقع أكسيوس الأمريكي يوم 6/5/2026 عن مصدر باكستاني قوله "إن أمريكا وإيران تقتربان من الاتفاق على مذكرة من صفحة واحدة لإنهاء الحرب. ويشمل الاتفاق التزام إيران بتعليق تخصيب اليورانيوم، وموافقة أمريكا على رفع عقوباتها، والإفراج عن مليارات الدولارات من الأموال الإيرانية المجمدة، ورفع كلا الجانبين للقيود المفروضة على العبور عبر مضيق هرمز". وهذا يؤكد أن ترامب على عجلة من أمره لعقد اتفاق مع إيران لأن عودته إلى استئناف القتال يتطلب موافقة الكونغرس وهذا غير مضمون، ولأن استئناف القتال غير مضمون النتائج أيضا، وقد جربه وفشل فيه. وكذلك مشروعه في إنقاذ السفن العالقة في الخليج بمشروع الحرية يستأهل وقتا طويلا لإنجاحه ومحفوف بالمخاطر حيث تهدد إيران بالرد ما يعرض السفن التي يؤمل بإنقاذها إلى الخطر. وما يلاحظ على ترامب تاجر العقارات أنه يريد أن يحقق صفقات سياسية رابحة سريعا، فيقيس السياسة على التجارة!

9- [أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اليوم الأحد عن رفضه الرد الذي قدمته إيران عبر الوسيط الباكستاني على اقتراحه لإنهاء الحرب في المنطقة، وكتب ترامب في منشور على منصته تروث سوشيال (لقد قرأت للتو الرد ممن يسمون ممثلي إيران، لم يعجبني، غير مقبول بتاتاً)، وفي أول تعليق على رفض ترامب الرد الإيراني قال التلفزيون الإيراني (إن الرد الذي قدمته طهران على المقترح الأمريكي لإنهاء الحرب والذي وصفه ترامب بأنه غير مقبول تضمن التأكيد على الحقوق الأساسية للشعب الإيراني، وأضاف التلفزيون الإيراني أن طهران رفضت المقترح الأمريكي لأن قبوله استسلام.. وأشار إلى أن الرد الإيراني شدد أيضاً على ضرورة دفع الولايات المتحدة تعويضات عن الحرب والتأكيد على سيادة إيران على مضيق هرمز... العربي الجديد، 11/5/2026]

10- وقد أغضب هذا الرد الرئيس الأمريكي ترامب فقال يوم 12/5/2026: ("إن وقف إطلاق النار بات على جهاز إنعاش هائل، أشبه بدخول الطبيب إلى الغرفة وقوله إن عزيزك تبقى له فرصة نجاة تقدر بنحو 1%. إن إيران تعتقد أنني سأتعب من هذا. سأشعر بالملل أو سأتعرض لبعض الضغوط" وقال: "بعد قراءة هذه الحثالة (الرد الإيراني) التي أرسلوها إلينا، بل إنني لم أكمل قراءتها"... الشرق الأوسط 12/5/2026). ومع ذلك عاد فقال: ("سنرى ماذا سيحدث بشأن إيران ونحن نسعى فقط لإبرام اتفاق جيد. لا أعتقد أننا بحاجة إلى أي مساعدة بشأن إيران، وسننتصر بطريقة أو أخرى، الشيء الوحيد المهم بالنسبة لإيران هو أنه لا يمكن السماح لها بالحصول على سلاح نووي... الجزيرة، 12/5/2026).

11- ثم عادوا يتكلمون عن تعديل أو تحسين للاتفاق فقال موقع أكسيوس الإخباري كما نقله موقع النجاح الإخباري في 24/5/2026 وذلك عن مسئول أمريكي (إن الولايات المتحدة وإيران على وشك التوقيع على اتفاق ينص على تمديد وقف إطلاق النار لمدة 60 يوماً، يتم خلالها إعادة فتح مضيق هرمز، ينص الاتفاق أيضاً على أن تتمكن إيران من بيع النفط بحرية وعقد مفاوضات بشأن كبح جماح البرنامج النووي الإيراني، سيفتح مضيق هرمز خلال فترة الـ60 يوماً دون فرض رسوم، وستوافق إيران على إزالة الألغام التي زرعتها في المضيق للسماح للسفن بحرية المرور، وأضاف التقرير أنه في المقابل وكجزء من اتفاق مقترح سترفع الولايات المتحدة حصارها على الموانئ الإيرانية وتصدر بعض الإعفاءات من العقوبات للسماح لإيران لبيع النفط بحرية، وقال التقرير إن مسودة الاتفاق تتضمن أيضاً التزامات من إيران بعدم السعي أبداً إلى حيازة أسلحة نووية والتفاوض بشأن تعليق برنامجها لتخصيب اليورانيوم وإزالة مخزونها من اليورانيوم عالي التخصيب.. وذكر تقرير أكسيوس أن أمريكا ستوافق أيضاً على التفاوض برفع العقوبات وإلغاء تجميد الأموال الإيرانية خلال فترة الـ60 يوماً، ولم يرد البيت الأبيض حتى الآن على التقرير...].

12- نشرت العربية في 29/5/2026 نقلاً عن رويترز [إن الولايات المتحدة وإيران توصلتا لاتفاق لتمديد وقف إطلاق النار والسماح برفع القيود عن الملاحة عبر مضيق هرمز، وفك الحصار الأمريكي عن موانئ إيران، ورفع بعض العقوبات المفروضة عليها، لكن الاتفاق لم يشهد وضع اللمسات النهائية عليه بعد.. وسيشكل التوصل لاتفاق خطوة كبرى صوب إنهاء حرب دفعت العالم إلى أزمة طاقة، لكن الخلاف

الأساسي بشأن برنامج إيران النووي لن يناقش إلا في محادثات خلال الأسابيع التالية. وقال فانس، نائب ترامب الخميس: "لم نتوصل إليه بعد لكننا قريبون جداً وسنواصل العمل على الأمر". ولم تعلق إيران رسمياً بعد. لكن وكالة "تسنيم" الإيرانية شبه الرسمية للأنباء نقلت عن مصدر مقرب من فريق التفاوض قوله، إن نص الاتفاق لم توضع عليه اللمسات النهائية بعد ولم يؤكد.. واستغرق الأمر سنوات من المفاوضات بين فرق كبيرة من الخبراء ومتخصصين للتوصل إلى اتفاق حول البرنامج النووي الإيراني في عام 2015. وانسحب ترامب من هذا الاتفاق خلال ولايته الرئاسية الأولى في 2018... العربية، 29/5/2026]

13- [قال البيت الأبيض إن الرئيس ترامب لم يبرم اتفاقاً مع طهران إلا إذا استوفى كل الشروط، ونقل موقع أكسيوس عن مسئول في الإدارة الأمريكية أن الإعلان عن الاتفاق مع إيران قد يستغرق بضعة أيام أو أكثر من أسبوع حتى يحصل الرئيس ترامب على ما يطلبه.. ووفق ما نقله الموقع... تشمل تحفظات ترامب بعض النقاط التي يريد تعديلها في الاتفاق مثل: فتح مضيق هرمز، حصول الولايات المتحدة على اليورانيوم المخصب، تعديلات على مسودة برنامج إيران النووي، وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن تعديلات ترامب الجديدة بمشاركة وسطاء من باكستان أعيدت إلى طهران للنظر فيها من قبل القيادة الإيرانية مشيرين إلى تأخير إضافي متوقع للإعلان الرسمي عن الاتفاق لصعوبة التواصل المباشر مع المرشد الإيراني مجتبى خامنئي.. في الأثناء تواصل القيادة المركزية الأمريكية سينتكوم تشديد حصارها البحري على الموانئ الإيرانية.. الجزيرة، 31/5/2026]

14- وفي غضون ذلك حيث الاتفاق بين ترامب وإيران في أخذ ورد فإن كيان يهود مستمر في عدوانه على جنوب لبنان:

أ- [قال الجيش الإسرائيلي إنه سيطر على قلعة الشقيف عقب اشتباكات نارية مدعومة بغطاء ناري كثيف من القوات البرية والجوية بالتزامن مع تصعيد واسع شمل مناطق النبطية ووادي السلوقي ووادي الحجير في إطار المواجهات التي اندلعت مع حزب الله اللبناني في سياق الحرب الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية أواخر فبراير "شباط" 2026... الجزيرة، 1/6/2026]

ب- [أصدر الجيش الإسرائيلي إنذاراً بالإخلاء لسكان ضاحية بيروت الجنوبية بعد ساعات من إعلان رئيس الوزراء نتنياهو توجيهات بالتصعيد العسكري، وقال الجيش الإسرائيلي في بيان عصر اليوم الاثنين إنه إذا واصل حزب الله إطلاق القذائف الصاروخية نحو المدن والبلدات الإسرائيلية فسنرد بضرب أهداف في الضاحية الجنوبية لبيروت... الجزيرة، 1/6/2026

ج- ومع أن العربية نت نشرت في 2/6/2026 أن الرئيس الأمريكي ترامب (أشار في اتصال هاتفي إلى أن خللاً بسيطاً طرأ لكنه شدد على أنه عالجه بسرعة كبيرة موضحاً أن الأمر يتعلق باستياء الإيرانيين من الهجمات الإسرائيلية على لبنان، وأضاف تحدثت مع حزب الله وقلت لا إطلاق نار وتحدثت مع نتنياهو

وقلت لا إطلاق نار وتوقف الطرفان عن إطلاق النار على بعضهما البعض.. العربية نت، 2/6/2026) إلا أن كيان يهود لم يأخذ هذا على كل لبنان بل فقط في الضاحية ويستمر في عدوانه على الجنوب، وبطبيعة الحال بضوء أخضر من ترامب فهو لا يستطيع مخالفته، واستمر في هجماته على جنوب لبنان: [تحت عنوان موقفنا لن يتغير في إسرائيل قال نتنياهو إنه أبلغ ترامب أن قواته ستضرب بيروت إذا لم يتوقف حزب الله عن مهاجمة إسرائيل وأضاف بحسب بيان صادر عن مكتبه موقفنا بهذا الأمر لم يتغير وفي الوقت نفسه سيواصل الجيش الإسرائيلي العمل كما هو مخطط له في جنوب لبنان... إندبندنت عربية، 2/6/2026]، [تواصلت المواجهات ليلاً بين "إسرائيل" وحزب الله في جنوب لبنان رغم إعلان ترامب موافقة الجانبين على وقف الأعمال القتالية قبل جولة جديدة من المفاوضات بين لبنان وإسرائيل تعقد اليوم في واشنطن... بي بي سي، 2/6/2026]

15- فيتبين من سلسلة هذه الأحداث وما يتمخض عنها الأمور التالية:

أ- أنه ما زالت هناك قطيعة بين إيران وأمريكا ولا يوجد حاليا بينهما أي تنسيق للعمل معا في المنطقة كدولة فلك كما كان في السابق، خاصة وأن الذي يسيطر اليوم على الحكم في إيران هم رجال الحرس الثوري، وهؤلاء يدفعون باتجاه الاستقلال، أي عدم العودة لفلك أمريكا، والراجح أن يستمر هؤلاء في السيطرة على الحكم، وذلك لأن لهم السبق في اختيار المرشد الجديد مجتبى.. وفي مسائل الحكم المفصلية كالحرب والقضاء على الانتفاضات الداخلية فإن المرشد الجديد يتكئ عليهم في حفظ حكمه.. ومع أن (الطبقة السياسية) ما زالت موجودة في إيران كرئيس الجمهورية ووزير الخارجية ثم رئيس البرلمان، وهؤلاء أقصى ما يسعون له أن تعود إيران تدور في فلك أمريكا، ولكن نفوذهم الفعلي لا يستطيع الوقوف أمام الحرس الثوري.

ب- وفي مقابل ذلك فإن أمريكا فشلت حتى الآن في جعل النظام في إيران تابعاً لها، أي كغيره من الأنظمة العميلة في بلاد المسلمين. ومع هذا فإن ترامب ما زال مصراً على أن يكون النظام في إيران تابعاً له وليس يدور في فلكه كما كان رغم فشله في ذلك، فهو يريد من إيران كل شيء، أي تحقيق 100% من مطالبه وليس 90 أو 95% كما يقول: (لا أريد 90% ولا أريد 95% قلت لهم أريد كل شيء... TV Lebanon، 12/4/2026)، ويقول هذا اليوم الأربعاء 3/6/2026 قبل قليل: (إن الوضع بشأن إيران يتطور بسرعة وسيكون جيداً جداً، مشيراً إلى أن إيران وافقت على عدم امتلاك سلاح نووي... العربية، 3/6/2026)، ومع أن تصريحات ترامب ليست بمكان من الدقة التي يعتمد عليها إلا أن هذه هي مواقفه المعلنة، أي أن ترامب يريد إيران دولة تابعة له لا تخالفه رغم ما لاقاه من فشل في ذلك! ولتغطية هذا الفشل يتلاعب بالألفاظ، ويكرر مشاريع الاتفاقات ثم يعود فيعارضها.. وهكذا دواليك!

ج- أما الذي يقصم ظهر ترامب وغيره من (ترامبات) الكفار المستعمرين لمجرد تفكيرهم بالعدوان على بلاد المسلمين، ويرد كل كافر إلى عقر داره، إن بقيت له دار، فهو أن تعود الخلافة الراشدة، وهي عائدة

بإذن الله، وعداً من الله سبحانه ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾، وبشرى من رسوله ﷺ بعد هذا الحكم الجبري الذي فيه نعيش: أخرج أحمد عن حذيفة قال: «**... ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. ثُمَّ سَكَت**».. وهكذا يوجد الخليفة الذي يقاتل من ورائه ويتقى به، فيعز الإسلام والمسلمون ويذل الكفر والكافرون ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾.

في السابع عشر من ذي الحجة 1447هـ

الموافق 3/6/2026م

المحتويات

ميزانية 2026–2027: تحت ذريعة الإصلاحات المالية، يقوم صندوق النقد الدولي بسحق القدرة الإنتاجية لاقتصادنا، والحالة الاقتصادية لغالبية السكان، بينما يسميه الحكام استقراراً اقتصادياً كلياً!

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

لقد ولّى الزمن الذي كان فيه الحكام يحاولون إخفاء إملاءات صندوق النقد الدولي عبر الادعاء بأن الميزانية هي نتاج مشاورات مع ممثلي الشعب المنتخبين، ودوائر الأعمال، وجهود خبراء الاقتصاد في البلاد. أما اليوم، فلا يتردد رئيس الوزراء حتى في التصريح علناً بأنه سيتحدث إلى صندوق النقد الدولي، أي يطلب الإذن منه، لزيادة الرواتب أو تقديم الدعم للكهرباء والوقود! والحقيقة هي أنه، تحت ستار الإصلاحات المالية، يقوم صندوق النقد الدولي بإدارة الاقتصاد الباكستاني إدارة فعلية. فهو يفرض الضرائب على أي قطاع يشاء، ويرفع الدعم عن أي قطاع يختاره، ويفرض تغييرات في سياسات الاستيراد والتصدير متى أراد. وكانت هذه "الإصلاحات" نفسها التي اقترحها صندوق النقد والبنك الدوليان سبباً في إلحاق ضرر بالغ بقطاع الطاقة في باكستان. ولا يزال صندوق النقد الدولي أكبر عقبة تحول دون تحقيق الاقتصاد الباكستاني الاكتفاء الذاتي وبناء قدرة إنتاجية قوية، حيث تلعب الضرائب المفرطة وارتفاع أسعار الطاقة دوراً محورياً في هذا التدمير.

لا يجيز الإسلام للكفار التدخل في شؤون المسلمين أو الهيمنة عليهم أو ممارسة أي نوع من التأثير عليهم. ومع ذلك، فقد قام حكامنا، تنفيذاً لأوامر صندوق النقد الدولي، برفع هدف التحصيل الضريبي من 362 مليار روبية في عام 2000 إلى نحو 15.5 تريليون روبية للسنة المالية 2026-2027. وهذا يمثل زيادة بمقدار سبعة أضعاف في التحصيل الضريبي بالدولار، وأكثر من اثنين وأربعين ضعفاً بالروبية الباكستانية. وعلى الرغم من هذا الاعتداء الواضح على جيوب الناس، لم يتم القضاء على العجز التجاري، ولم تنتهِ دورة الإصلاحات المالية التي يوجهها صندوق النقد الدولي. إن استمرار ارتفاع معدلات الفقر ومحدودية القدرة الإنتاجية للاقتصاد، رغم خمسةٍ وعشرين برنامجاً مع صندوق النقد الدولي، يُعدّ دليلاً كافياً لأي عاقل على أن أجندة الصندوق تهدف إلى تقييد اقتصاد باكستان، وتحويلها إلى مجرد حلقة في سلسلة توريد المواد الخام التي تخدم اقتصادات الغرب، ومنعها من أن تصبح قوة كبرى، حتى لا تفكر يوماً في أداء الواجب العظيم

بإقامة سيادة الإسلام وطرد أمريكا والغرب من البلاد الإسلامية. قال الله تعالى: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾ ومع ذلك، فإن هؤلاء الحكام لا يعبؤون بأوامر الله ورسوله ﷺ، ولا بأحكام الشريعة الإسلامية. كما أنهم لا يُظهرون أي اهتمام بأهل باكستان، الذين يواصلون الانحدار في هاوية الفقر المظلمة.

تمتلك باكستان موقعاً جغرافياً استراتيجياً وقوة عسكرية معتبرة، ما يجعلها مؤهلة لقيادة البلاد الإسلامية. ولذلك، فإن إبقاء باكستان ضعيفة يُعد جزءاً أساسياً من السياسة الأمريكية. ولهذا السبب تم تدمير قطاع الطاقة في باكستان بشكل متعمد، وتُعد أسعار الطاقة في باكستان من بين الأعلى في المنطقة، بينما لا يمكن استيراد الطاقة إلا بالدولار، ومن دول توافق عليها المنظومة العالمية التي تقودها أمريكا. وذلك رغم توفر النفط الإيراني بكثرة وبأسعار أقل نسبياً عبر الحدود مباشرة. وفي هذا السياق، يبرز التساؤل: ما الذي يمنع باكستان، سوى وهم الضغط الأمريكي، من تلبية احتياجاتها من الطاقة عبر النفط الإيراني الأرخص نسبياً، خاصة وأن إيران نفسها تواجه تحديات في تخزين فائض إنتاجها؟

وبموجب الميزانية الجديدة، تم تحديد هدف قدره 1.7 تريليون روبية من خلال رسم تنمية البترول فقط، دون احتساب الضرائب الأخرى والأرباح التي تحققها الشركات العاملة ضمن سلسلة إمداد الطاقة. وقد أدت هذه التكاليف المرتفعة للطاقة ليس فقط إلى فرض عبء لا يُطاق على الناس، بل أيضاً إلى جعل الصناعات الباكستانية غير قادرة على المنافسة في الأسواق العالمية.

وبحسب أحكام الإسلام، فإن هذه الضرائب ليست فقط محرمة، بل إن قطاع الطاقة يُعد من الملكية العامة، ولا يجوز أن تتحكم فيه شركات القطاع الخاص. وبناءً على ذلك، فإن الأرباح الضخمة المتولدة في هذا القطاع تعود إلى عموم الناس، ولا يجوز حصرها في عدد قليل من الشركات، فقد قال رسول الله ﷺ: «**الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَاءِ وَالْكَلَأِ وَالنَّارِ، وَثَمَنُهُ حَرَامٌ**» (ابن ماجه). وفي هذا الحديث، "النار" كناية عن الوقود والطاقة.

علاوة على ذلك، فقد أظهرت حرب أمريكا على إيران أن أمريكا غير قادرة على السيطرة الكاملة حتى على دولة مثل إيران. وعليه، إذا ما اتحدت باكستان بقواتها المسلحة، التي لها وجود بالفعل في الدول العربية، مع بلاد إسلامية أخرى تحت راية الخلافة، فإنه يمكن حل أزمة الطاقة بشكل دائم. بل إن الخلافة، في مثل هذه الظروف، ستكون في موقع يمكنها من التأثير المباشر على أسعار الطاقة العالمية، لا سيما وأن العديد من أهم الممرات البحرية في العالم تمر عبر أراضي المسلمين، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا من خلال إقامة الخلافة.

تشير كل هذه المعطيات إلى أن النخبة الحاكمة الحالية غير قادرة على التفكير خارج إطار السياسات الأمريكية. إن اقتصاد باكستان لا يحتاج إلى بعض الإصلاحات فحسب، بل يحتاج إلى رفض النموذج الرأسمالي الليبرالي بأكمله وسياسة صندوق النقد الدولي القائمة على مرحلة ما بعد توافق واشنطن، والبديل لهذا النظام هو إقامة الخلافة في باكستان، والتي قدّم لها حزب التحرير برنامجاً مفصلاً مستنبطاً من القرآن الكريم والسنة النبوية إلى الأمة.

لقد وصلت الأوضاع اليوم إلى درجة أن الاقتصاديين وصنّاع القرار والحكام والنخبة في باكستان لم يعودوا قادرين حتى على تقديم مصدر جديد للأمل للناس. لقد انكشف النظام الحالي تماماً، وأصبح انهياره الحتمي مسألة وقت. وكلما حدث ذلك سريعاً، اقترب الأمل في إنهاء معاناة الناس. لقد أصبح الأمر واضحاً للجميع وقد انتهت اللعبة. والسؤال هو: هل يمتلك أهل القوة والمنعة في باكستان القدرة على رؤية ذلك وفهم تبعاته؟ قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**﴾.

المحتويات

جواب سؤال: هجمات أوكرانيا على روسيا خلال المنتدى الاقتصادي

السؤال:

نشرت الجزيرة نت في 2026/6/10 (أعلن الرئيس الأوكراني زيلينسكي اليوم الأربعاء أن بلاده استهدفت منشأة عسكرية روسية تبعد مئات الكيلومترات إلى الشرق من موسكو الليلة الماضية بصواريخ أوكرانية الصنع، وهو أمر أقرت به روسيا معلنة أيضاً اعتراضها مئات المسيرات الأوكرانية في مناطق متفرقة من البلاد...)، وكانت CNN عربية قد نشرت في 2026/6/6: (شنّت أوكرانيا هجوماً واسع النطاق بطائرات مسيّرة على مدينة سانت بطرسبرغ في وقت مبكر من صباح السبت، وذلك في اليوم الختامي للمنتدى الاقتصادي البارز الذي يستضيفه الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في المدينة. وتعرضت ثاني أكبر مدينة في روسيا لـ"هجوم واسع النطاق بطائرات مسيّرة عسكرية")، وقد تزامنت هذه الضربة الأوكرانية مع اليوم الختامي للمنتدى الاقتصادي الكبير الذي تنظمه روسيا في المدينة على غرار منتدى "دافوس". فما هي أبعاد هذه الضربات الأوكرانية الكبيرة التي أصبحت تطال أعماق روسيا، بل وفي وقت انعقاد المؤتمرات في بطرسبرغ ثاني أهم مدنها؟ وهل هي تكشف عن واقع جديد في روسيا بتحولها عن دولة كانت في عداد الدول الكبرى إلى دولة متوسطة القوة والتأثير؟!

الجواب:

للإجابة على التساؤلات أعلاه نستعرض الأمور التالية:

1- من حيث هذا الهجوم.. فما نشرته الجزيرة في 2026/6/10، وما نشرته CNN عربية، في 2026/6/6 هو وصف مفهم من حيث الواقع الذي أصبحت فيه روسيا، وخاصة هجمات أوكرانيا عليها خلال انعقاد المنتدى الاقتصادي في ثاني أهم مدينة في روسيا! ثم إن هذا الهجوم لم يكن فقط عند اختتام المنتدى بل كذلك عند بدايته!: [قصفت القوات الأوكرانية سانت بطرسبيرغ الروسية في اليوم الأخير للمنتدى الاقتصادي الدولي الذي تستضيفه المدينة... وفي اليوم الأول من المنتدى الاقتصادي الدولي الروسي الأربعاء تصاعدت أعمدة من الدخان في السماء فوق البلدة القديمة بعد هجوم على مصفاة نفط، واستقبل الضيوف الوافدون إلى الفعالية بعمود من الدخان الأسود في الخلفية... الشرق الأوسط، 2026/6/6]

2- وهذا النوع من الهجمات الكبيرة والقوية التي تستهدف منشآت ومدن هي الأهم في عمق روسيا وليس على الحدود مع أوكرانيا، وتتزامن مع حدث كبير في روسيا هو منتدى سانت

بطرسبرغ الاقتصادي ويشارك به الرئيس بوتين بنفسه، تمثل تحدياً كبيراً لروسيا. فقد كانت أوكرانيا تمتنع عن القيام بأي هجوم خلف حدودها مع روسيا بداية الحرب، ثم صارت تهاجم الحدود وأخذت تتعمق في هجماتها حتى طالت مبنى الكرملين نفسه، وهاجمت مطارات في أعماق سيبيريا محطمةً طائرات استراتيجية لروسيا "البجعة البيضاء" والتي تمثل أحد أضلاع الثالوث النووي الروسي، ولم تتوقف هجماتها بعد ذلك على مدن روسيا القريبة والبعيدة، وها هي الآن تهاجم موسكو العاصمة وتهاجم مدينة سانت بطرسبرغ، وهي مدينة بالغة الأهمية في روسيا وكانت عاصمة لروسيا نهاية الحقبة القيصرية وبداية الحقبة الاشتراكية، وتهاجم في فترة انعقاد حدث دولي مهم للغاية لروسيا تقوم فيه بتقليد منتدى "دافوس" كإشارة إلى أهمية روسيا في الساحة الدولية، ومنها الجانب الاقتصادي، وهذا الحدث الاقتصادي الدولي بالنسبة لروسيا هو تجسيد لمشاعر العظمة الروسية، هكذا تنظر إليه روسيا. أي أن الهجوم الأوكراني الأول مع انطلاق المنتدى والهجوم الثاني مع نهاية أعمال المنتدى، ثم الهجمات اللاحقة الأخرى، كل ذلك يمثل تحطيماً لمشاعر العظمة الروسية، وكأن قوةً كبيرة تقف خلف أوكرانيا سواء أكانت أمريكا أم أوروبا تريد أن تقول لروسيا بأنكم دولة قزمة في الاقتصاد ولا يمكنكم حماية المدينة التي تستضيف ذلك الحدث الذي يولد فيكم مشاعر العظمة.

3- صحيح أن روسيا تهاجم أوكرانيا، (أمطرت روسيا العاصمة الأوكرانية والمنطقة المحيطة بها بمئات الطائرات المسيرة والصواريخ اليوم الأحد، بما في ذلك إطلاق صاروخ أوريشنيك فرط صوتي بالقرب من كييف، في واحدة من أعنف الهجمات التي تتعرض لها المدينة منذ اندلاع الحرب قبل أكثر من أربع سنوات. رويترز، 2026/5/24)، بمعنى أن كلتا الدولتين تهاجم إحداهما الأخرى، وأن الهجوم الأوكراني الأخير هو واحد من ضمن هذه الضربات المتبادلة.. لكن واقع هذه الضربات المتبادلة يدل على أن روسيا انخفضت عن كونها الدولة الكبرى التي تخشاها دول مثل أوكرانيا! فقد كانت روسيا تكسي نفسها بهالة من الهيبة تمنع أوكرانيا من مهاجمتها، بل إن أوكرانيا كانت بداية الحرب تمتنع عن مهاجمة جزيرة القرم التي اقتطعتها روسيا من أوكرانيا وضمتها لنفسها سنة 2014، وذلك خوفاً من ردة فعل بالغة الشدة من روسيا.

4- ثم أخذت هذه الهيبة الروسية تتساقط شيئاً فشيئاً خلال شهور الحرب حتى تآكلت تلك الهيبة كلياً وأصبحت الطريق مفتوحة أمام الهجمات الأوكرانية في أعمق أعماق روسيا وأقدس رموزها وأفخم مدنها وأدق الأوقات حساسية بالنسبة لها، ولعل التدقيق في التصريحات والمواقف الروسية التي تزامنت مع الهجومين، أو قبلهما وبعدهما، تدل على درجة عميقة من ضعف روسيا، فمع أن روسيا لا شك تدرك أن أوكرانيا تهاجم روسيا بدعم من أمريكا إلا أنها تتقرب إليها، وتصريحات بوتين تدل على ذلك:

أ- (أعرب الرئيس فلاديمير بوتين يوم أمس عن احترامه للرئيس الأمريكي دونالد ترامب،

وجهوده لدفع التسوية في أوكرانيا، مشيدا بطريقة تعامله مع فلاديمير زيلينسكي. وعلى صعيد جهود التسوية، أعلن مساعد الرئيس الروسي يوري أوشاكوف مؤخرا أنه على اتصال بنظيره الأمريكي ستيفن ويتكوف، وصهر ترامب جاريد كوشنر، وأن زيارتهما لروسيا قيد التحضير. آر تي، 2026/6/6)

ب- (أوضح بوتين أن روسيا "مستعدة وتريد التوصل إلى اتفاق مع أوكرانيا بالوسائل السلمية، وبالتحديد على الأسس التي تحدثنا عنها في الاجتماع مع الرئيس ترامب في أنكوريج". وأشار الرئيس الروسي إلى أنه خلال المفاوضات التي جرت في أنكوريج، طُرحت أمام روسيا مسائل تتعلق بإمكانية تقديم البلاد لتنازلات معينة. وشدد قائلا: "وبخصوص حلول التسوية التي تحدثنا عنها في أنكوريج، فإن روسيا توافق عليها". وأضاف بوتين: "من الضروري أن توافق الجهة الأوكرانية على حلول التسوية هذه. وسيصل الصراع بسرعة إلى نهايته الطبيعية". آر تي، 2026/6/4)

5- ويبين كل ذلك مدى التراجع الروسي والضعف في النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية كما يلي:

أ- أما الناحية العسكرية فمنذ اندلاع الحرب الأوكرانية سنة 2022 خسرت روسيا العشرات من كبار جنرالاتها في حملات صيد عسكري أوكرانية ناجحة، وعانى الجيش الروسي وكابد مصاعب شديدة ظهرت في صعوبة المعارك حول مدن باخموت، وقبلها ماريوبل التي تحصن المقاتلون الأوكرانيون فيها في مصنع الصلب لفترة طويلة، وقبلها الفشل الذريع في هجوم روسيا على كييف وانتكاسة الجيش الروسي وانسحابه من عمق أوكرانيا وقراره التركيز على شرقها، وخسارة روسيا 40% من سفن أسطول البحر الأسود، وتدمير أعداد من طائراتها الاستراتيجية "البجعة البيضاء" في مدن تبعد آلاف الكيلومترات عن حدود أوكرانيا، وغير ذلك كثير... وهذه الانتكاسات، وتلك الخسارات، وعدم القدرة على تحقيق انتصار حاسم كلها قد أكدت حقيقة جديدة على الساحة الدولية بأن الجيش الروسي لا يمثل قوة عظمى، فهو لا يستطيع الانتصار في أوكرانيا، وقد هاجمه الرئيس الأمريكي ترامب حين قال بأن الحرب التي يفترض حسمها في أسبوعين ها هي تستمر أربع سنوات دون انتصار، وعليه فإن الحرب الأوكرانية قد تمخض عنها الكشف عن حقيقة لم تكن ظاهرة قبل هذه الحرب، وهي ضعف الجيش الروسي، أو على الأقل بأن هذا الجيش لا تتناسب قوته مع دولة عظمى، بل هي أقرب إلى القوة العسكرية المتوسطة كالجيش الهندي أو الباكستاني، لكن روسيا تبقى قوةً نووية كبرى، وهذه القوة النووية لم تخضع للتجربة العسكرية الفعلية، وقد صرح رئيس أوكرانيا زيلينسكي أثناء الحرب بأن القوة النووية الروسية تعاني من مشاكل فنية كبيرة، الأمر الذي يزرع الشك الكبير بحقيقة القوة النووية الروسية رغم أنها الركيزة الأخيرة لعظمة روسيا دولياً.

ب- أما الناحية الاقتصادية فلا يمكن لأي دولة أن تصبح قوةً عظمى إذا كانت ضعيفة اقتصادياً، وهذا هو حال روسيا اليوم، فرغم اتساع مساحتها وكثرة خيراتها الزراعية والنفطية والخامات والمعادن النادرة إلا أن مجمل ناتجها الاقتصادي هو 2.5 تريليون دولار في حده الأقصى، وتتقلب بين المركز الثامن والعاشر دولياً، وهي بعيدة كل البعد عن الصين وأمريكا اللتين يقارب ناتجهما الاقتصادي 20 و30 تريليون دولار على التوالي، وتسبقها اقتصادياً دول كثيرة أخرى مثل ألمانيا واليابان والهند وبريطانيا وفرنسا، وأحياناً تسبقها إيطاليا وكندا في بعض السنوات.

والاقتصاد الروسي يعتمد بشكل شبه أساسي على موارد الطاقة وتصدير الخامات، إذ لا يكاد العالم يعرف سلعة اقتصادية محددة تشتهر بها روسيا باستثناء السلاح، ولما انقطع شريان المال الأوروبي بفعل الحرب في أوكرانيا على وقع العقوبات المفروضة على نفط روسيا وغازها وتفجير خطوط الأنابيب "نورد ستريم" فإن الاقتصاد الروسي صار في مأزق، وأخذ يحاول الخروج من هذا المأزق متجهاً نحو الصين، إلا أن العقوبات الأمريكية وخشية الصين من أن تطالها تلك العقوبات قد أجبرت روسيا على بيع نفطها بأسعار قليلة لإغراء المشترين في الصين والهند وغيرهما، وبعد أربع سنوات من الحرب وهجرة الكثير من العقول الروسية إلى الخارج وارتكاز الاقتصاد على التصنيع الحربي لتغذية الجبهة الأوكرانية فإن وضع روسيا الاقتصادي يزداد صعوبة.

ج- وأما الناحية السياسية فإنه بعد الحرب في أوكرانيا سنة 2022 قد فرضت على روسيا عزلة سياسية كبيرة وضعت بينها وبين الكثير من دول العالم، خاصة الغربية، سداً كبيراً يمنع حركتها، وخسرت روسيا الكثير من علاقاتها الدولية.. ولما اندلعت حرب أمريكا وكيان يهود على إيران لم تقدم روسيا لإيران شيئاً ذا قيمة، وربما كان أقصى دعم تقدمه لإيران يتمثل بتقديم العزاء العلني بمقتل المرشد علي خامنئي، وعلى الرغم من توريد إيران لطائرات "شاهد" المسيرة لروسيا أثناء الحرب الأوكرانية إلا أنه لم يظهر أن روسيا قد قدمت شيئاً لإيران لتعزيز صمودها أمام الهجوم الكبير من أمريكا وكيان يهود، ومن الناحية السياسية فإن إيران إذا قدر لها أن تسير في طريق الاستقلال عن فلك أمريكا فإن توجهها لن يكون على الجانب الروسي بسبب ضعف السياسة الروسية، ولو كانت روسيا تمتلك رؤية سياسية تليق بدولة عظمى لتقدمت على الاتجاه الإيراني وساعدت إيران على إغراق السفن الأمريكية رداً على مساعدة أمريكا لأوكرانيا في إغراق سفن أسطول البحر الأسود الروسية، ولكسبت نفوذاً واسعاً داخل إيران، ولكن عدم قيامها بهذا يؤكد ضعف سياستها وأن هذه السياسة هي بمستوى القوى المتوسطة فقط، ولا تليق بدولة خاضت الحرب في أوكرانيا لتحسين مكانتها الدولية!

6- والخلاصة فإن محركات العظمة الروسية بدأت تتهاوى بل تجاوزت البداية في التهاوي.. فإن الهجمات الأوكرانية التي تدفع بها دول الغرب عموماً وأولها أمريكا جاءت في وقت

حرج لروسيا، وقت انعقاد منتدى سانت بطرسبرغ الاقتصادي.. وقد سبقها إضعاف الجيش وإغراق سفنه الحربية التي هي محل تفاخر للشعب الروسي، مثل الطراد الكبير "موسكو" وهو سفينة قائدة لأسطول البحر الأسود، وتفجير أعداد من طائرات "البجعة البيضاء" حطم حصوناً من عظمة روسيا الجوية.. والهجوم الأخير على مدينة تستضيف المنتدى الدولي، وكل هذا يذكّر الروس بأن مشاعر العظمة الروسية لا تتناسب مع الضعف الاقتصادي فيها، بل إن روسيا تستضيف حدثاً دولياً لا تستطيع حمايته.. ثم إن علاقاتها الدولية تتراجع وتهتز إذا استثنينا العلاقات مع بيلاروسيا.. حتى إن توجه روسيا للصين وما يسمى بالتحالف الروسي الصيني قد فشل، فلم تهب الصين لنجدة روسيا في أوقات المحن، رغم الاتفاقية الاستراتيجية بينهما ورغم تحالفهما في بريكس وشنغهاي وغيرهما، فهذه كلها تحالفات ثبت أنها رمزية لا ترقى لمستوى (إحياء العظمة الروسية) بعد تراجعها واهتزازها.

وفي الختام فإن روسيا وإن كانت سبقت دول الغرب وخاصة أمريكا في الضعف والاهتزاز، إلا أن كل الدول الكافرة المستعمرة تحمل فشلها معها، وسيظهر هذا جلياً عند قيام الخلافة الراشدة بإذن الله، حيث تعيد فيهم سيرة سقوط أكاسرة الفرس وقياصرة الروم أمام قوة دولة الإسلام، الخلافة على منهاج النبوة.. وهذه الدول وإن عادت إلى الوقوف على أقدامها بعد زوال دولة الخلافة، إلا أنها ستعود إلى الانهيار عند إقامة الخلافة التي وعدنا بها القوي العزيز ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾، وبشرنا بها رسول الله ﷺ الصادق الأمين بأنها ستعود بعد هذا الحكم الجبري الذي فيه نعيش: أخرج أحمد... عن حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**...ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ**» وإن هذا لكائن بإذن الله ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.

في السادس والعشرين من ذي الحجة 1447هـ

2026/6/12م

المحتويات

سحقَ الناس باتباع سياسة العصا الغليظة لفرض السلطة أمارة نظامٍ ينهار والخلافة وحدها هي التي تضمن التمثيل الحقيقي للأمة

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

لقد أثبتت الاحتجاجات الشعبية في آزاد كشمير خلال الأيام القليلة الماضية، ومحاولات النظام قمعها عبر سياسة العصا الغليظة، أثبتت مرةً أخرى، أن هذا النظام غير طبيعي ولا يمثل الناس، فحكامه ليسوا رعاةً لشؤون الناس، بل هم عملاء لقوى استعمارية. كما يُظهر ذلك أن حكومة منير/ شهباز تفتقر إلى البصيرة السياسية وأبسط فهمٍ لكيفية رعاية شؤون الناس، ولذلك فهي تسعى إلى حل كل قضية عبر فوهة البندقية.

بينما في الإسلام، لا مكان للمجالس التشريعية؛ فالأحكام يستنبطها مجتهدون مؤهلون من نصوص الوحي الذي أنزله الله، ويتبناها الخليفة ثم يطبقها. ومع ذلك، يُقيم الإسلام أجهزة قوية تتمثل في مجلس الأمة ومجالس الولايات، فمجلس الأمة يُمثل رأي الأمة ككل، بينما يُمثل كل مجلس ولاية رأي الناس على مستوى الولاية. وتُعد هذه الأجهزة صوت الأمة في قضايا الخدمات العامة، ومشاريع التنمية، والطرق، والمدارس، والمستشفيات، وفرص العمل، وغيرها من الاحتياجات المشابهة. وفهم واقع هذه الاحتياجات العامة لا يتطلب تحقيقاً فكرياً عميقاً أو خبرةً تقنية متقدمة، لذا فإن احترام رأي الناس في مثل هذه القضايا هو حق لهم ومصدر للاستقرار السياسي للدولة، ومن ثم، فمن الضروري أن يُمثَّل رأي الأمة تمثيلاً دقيقاً حتى تُحسم هذه الأمور وفق إرادتها.

وعليه، سواء أكان الأمر في آزاد كشمير أو جلجت-بلوشستان أو بلوشستان أو في الحكومة المركزية، وسواء تعلّق الأمر بتقسيم الدوائر الانتخابية أو توزيع المقاعد أو أشكال التلاعب المختلفة قبل الانتخابات أو يوم الاقتراع أو بعده، فإن اختطاف تمثيل الأمة في هذه القضايا وغيرها من الأمور المباحة لفرض أشخاص مُختارين سلفاً بوصفهم ممثلين لها هو اغتصاب لحقوقها. وقد أصبحت الانتخابات في ظل النظام الديمقراطي تجسيداً عملياً لهذه الحقيقة؛ فهي لا تمثل الناس، بل تعكس صراعات النخب القوية وتواطؤها وترتيبات تقاسم النفوذ بينها.

ويواصل هؤلاء الحكام انتهاك حقوق الناس بطرق متعددة؛ سواء بمصادرة حقهم في التمثيل الحقيقي، أو بالوقوف كجدارٍ حديدي في وجه تطبيق الإسلام، أو برفض اتخاذ إجراءات لحماية حرمة نبينا ﷺ، أو بالتخلي عن مسلمي غزة، أو بالقيام بدور القوة الأمامية فيما يُسمى "الحرب على الإرهاب" الأمريكية. وقد أصبح هذا نهجهم المستمر. ومع ازدياد انكشاف الحكام أمام الناس، لجأوا إلى سياسة العصا الغليظة التي تعكس إفلاسهم الفكري وهزيمتهم المبدئية وغطرستهم الاستبدادية، ومن بلوشستان إلى المناطق القبلية وخيبر بختونخوا وآزاد كشمير والبنجاب، يتضح فشل السياسات الوطنية للحكام في كل مكان.

كما توفّر سياسة العصا الغليظة فرصاً لأجهزة الاستخبارات الأجنبية والسفارات للتلاعب بالحركات الشعبية لخدمة أهدافها. وعلى الحكام الذين يساوون بين سحق الناس وفرض صمت القبور وبين تحقيق السلام أن يتذكروا مصير القذافي وصدام وحسني مبارك وبشار، الذين حاولوا جميعاً قمع شعوبهم عبر سياسة الدولة البوليسية. كما ينبغي لحكام الإمارات والأردن والسعودية والبحرين والكويت أن يدركوا أن مصيرهم ليس ببعيد. فسياسة العصا الغليظة لا يمكن أن تدوم، لأنها علامة على دولة غير طبيعية تحكم الناس بالحديد والنار خلافاً لإرادتهم.

إن الخلافة هي وحدها الدولة التي تمثل الأمة تمثيلاً حقيقياً؛ فهي قائمة على عقيدة الأمة وتحملها. ويتولى الخليفة الحكم من خلال بيعة أغلبية الأمة، وعلى خلاف النظام الديمقراطي، لا يمتلك مجلس الأمة ولا مجالس الولايات سلطة تشريعية، ما يحرم النخب من القدرة على تقنين الفساد عبر التشريع. وهذا يزيل إلى حدٍ كبير دوافعها للسيطرة على الهيئات التشريعية بأي ثمن، كما تنتفي لديها فرصة استرداد الملايين أو المليارات التي تُنفق في الانتخابات، ونتيجة لذلك، يُعزَّز التمثيل الحقيقي، ويزداد احتمال بروز من يحرصون بصدق على شؤون الناس.

يقوم الخليفة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ويأخذ برأي الناس عند تنفيذها ومعالجة شؤونهم. وقد حرّم الإسلام الحكم بأسلوب الدولة البوليسية، فدولة الخلافة هي دولة رعاية تتولى شؤون الأمة. وفي الإسلام، تعني السياسة أصلاً رعاية شؤون الناس وفق أحكام الشريعة الإسلامية. لذلك، فإن الحل الحقيقي لجميع مشكلات الأمة يكمن حصراً في إقامة الخلافة، وهو الهدف الذي ينبغي أن نسعى إليه. قال الله تعالى: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾.

المحتويات

النصرة

النصرة هي الحكم الشرعي الذي يعتمد عليه المستقبل السياسي للأمة الإسلامية. فمن خلال النصرة، سيتم إقامة دولة تنهي سلسلة الخيانات التي عانت منها الأمة، حيث تبدأ بالحكم بما أنزل الله ﷻ، وتوحد الأمة كلها في ظل دولة واحدة، وتنشر رسالة الإسلام في العالم بالدعوة والجهاد.

والدليل الشرعي على النصرة يتجلى في سيرة رسول الله ﷺ. فعندما تجمد المجتمع في مكة أمام رسالة الإسلام، أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يعرض نفسه على القبائل ليطلب نصرتهم. وبعد وفاة عمه أبو طالب، بدأ رسول الله ﷺ في التواصل مع مختلف القبائل العربية. وقد قبل زعماء قبيلتي الأوس والخزرج في المدينة الإسلام وأعطوه النصرة.

ومن خلال بيعة العقبة الثانية، تم تأسيس أول دولة إسلامية. لذلك، تم تسمية زعماء الأوس والخزرج بالأنصار، ليظلوا مشهورين بهذا اللقب الشريف الى يوم القيامة.

والحاجة الان ملحة لأن يتبع الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية خطى إخوانهم الأنصار، ويقدمون النصرة لإعادة الحكم بما أنزل الله. ويجب عليهم اقتلاع نظام الكفر الرأسمالي الديمقراطي والتعهد بالولاء لخليفة راشد من أجل تطبيق القرآن والسنة، مُحققين بشرى رسول الله ﷺ عندما قال، **"ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ"** ثُمَّ سَكَت (رواه أحمد)